

الشهيد العربي ..

✱



يستطيع ان يكون (وثناً) يحيط نفسه بالعبادة ، ويُلين حوله الوسائل فيجبا حياة رافعة في (برج) يتأقن بإسْدال الستائر ، ويدع في ابتكار اسباب البافية .
كان يستطيع ذلك كله لانه يملك من ادوات (الوثنية) هذه مسا يملكه (اوثان) الحكم في كل وقعة من بلادنا التي ما تزال تؤمن بـ «الاولثان» وتوفر لهم ما يشتهون من تقديس ، وتذليل ، وانحناء للسانة في « المبل » السين .

انه من (عرق) كريم ، ومن (بيت) رفيع العباد ، ولا يخونه مع هذين مال مصطفى له الاعوان وينجر له المبدان .

ولكنه مما من ان يكون (رجلاً) واراد ان يكون (بطلاً) .
أتى في سبيل ذلك ذهنية (فرسان العرب اليوم) وخرج من (وعينسا) بذهنية جديدة تفعل التضحية ولا تقوفا ، وتسم بالحياة بين ثنانيا الموت .
ولم ينفض هذا الصغر عن جناحه غبار الاستبداد والفساد والمنفعة لئلا في (القصص) زرزوراً مع الزواجر .

كانت قضايانا كلها تعقدت لا يحل الا انهم (الشهداء) ولا يعرف عقدة في قضايانا كلها اكثر تعقيداً من قضية فلسطين .
اذن لقد جاء الحل التاريخي للحل العربي في قضيتنا الجديدة ، اذ انجس ميدان فلسطين عن (الشهيد) .
بهذا فكري شهيد فلسطين حين شعر من ساعده والنحو على الموت ، وبهذا مما فلم يكن رجلاً . بل كان بطلاً .

اتنا - نحن العرب - نعرف لدم (الشهيد) سرأ ادنى ما ابرح به منه ، انه في غاية من مراحل الاعداد القومي ، فليشارك المقاوضون باسم العرب اطمئنان الروادين في الظل والماء ، فالبطولات العربية تنتشع لا في فلسطين فقط بل في ميادين العرب جماء .
والوعي اذا فتش على هذا النور كان الرجاء .
ولولا ذلك لحشينا ان يذهب دم الشهيد هدراً كما ذهبت دماء الشهداء من قبل في ظل « السائسين » من صانعي الاستعمار وصنائمه .

فبحران الادراك المتروخ اليوم مطمئن المان النصر والحذلان في فلسطين ليسا موضعين ولا شكلين وانما هما عريان واقيان وذلك ما يكسر عن الانخداع يومد كاذب .
واحى ما في هذا الادراك ان القيادة لم تعد قاصرة على « الحكام » الذين بدأوا يشمرون بقوة الشعب ، بعدما ابطروهم رخاء الحكم الرخيص !!

صدر الدبره شرفه الدبره

صورة الغلاف لمل البطل جد القائد الحسيني رمز الشهيد العربي

وأوضحنا بالألمة المأخوذة من شعر بودلير كيف أنه تطرق إلى المقولات الرئيسية في التحليل الوجودي اللاتية ، وقلنا بالحرف الواحد : « نستطيع ان نعد « أزهار البشر » أكل نموذج للشعر الوجودي . فان ما يميز معالجة بودلير لهذه الموضوعات (الخطيئة ، الندم ، الموت ، اللال الخ) هو انه اتخذها حالات وجودية ذات دلالة وجودية ، لا على انها أحوال نفسية ، وأنه ضمها كلها ووجد ما يبيننا حتى استطاع ان يجعلها فلسفة وجودية واضحة المعالم . وان دراسة كاملة لها من هذه الناحية ، أعني على ضوء المذهب الوجودي ، لكيفية بأن ترتفع بها إلى أعلى درجات الشعر » (ص ١٢٣) .

هذا ما قلناه ولما ينشر سارتر بعد دراسته عن بودلير (وقد نشرها أولاً ، متوالية في اعداد مجلته Les Temps Modernes سنة ١٩١٧) . بيد ان سارتر في هذه الدراسة لم يقصد الى ما دعونا اليه من تحليل شعر بودلير بوصفه شعراً وجودياً ، انما استهدف حياته اعتباراً على الرافق النثرية الشخصية التي خلفها بودلير ، وأهمها الرسائل المتبادلة بينه وبين أمه ، والوصي عليه أنصـل Ancello ، ثم على أثره الشخصيين المختارين : « تلمي ماريا » « Mon cœur mis à nu » ، « روج Buisson » ، فضلاً عن النوازل والأخبار المتناثرة التي تروى عنه .

وعلى هذا الأساس رأينا في نهج سارتر هذا يحسن بنا ان نعرض للملاح الرئيسية لهذه الدراسة التي اسمها هذا التمثيل : « لم يظفر بالحياة التي كان يستحقها » ، ورأى فيه ايضاً راثياً طلياً بودلير . فبودلير لم يكن يستحق هذه الأم ، وهذا الضيق المتواصل ، وهذا المجلس الذي أرهقه ، مجلس الأسرة ، وهذه الخيلة الجشعة ولا دا ، الزهري ، ولا خصوصاً هذه النهاية المبكرة لحياته . لكن بودلير سم ذلك لم يعمل شيئاً في سبيل در . بلأيا المصير هذه ، ومن هنا كان تأثر أعليها في نفسه ، خاصاً لما في الواقع في مجرى حياته ، ومن هنا التناقض الفاضع عنه : فهو يطلب الشذوذ ، ومسم ذلك فقد استسك بأشد الاخلاق قسامة ودقة ، وهو ينشد التذديق raffinement ، ومع هذا ينشئ أدناً الطهرات ، وهو متوحد ، لكنه ينشئ الوحدة الى درجة مريبة ، ويصبو الى تكوين أسرة ، وهو داعية للنشاط ، بيد انه لا يقرى على الانتظام في عمل ، وهو طاماً تقى بالرحلات ، ونشد الاختراب ، غير انه ظل يتردد ستة أشهر قبل ان يحل الى هونفليز (وما أقربها من باريس حيث أقام) والرحلة الوحيدة التي قام بها - وهي رحلته الى جزيرة موديس

الى ابد حد استطاعه . فبذبت شخصية نيتشه وافكاره في فيض من النور ، وبهذا استطاع ان يتخلص هذه الروح الشاردة بكل صفاتها ، فأنقذها من تهاويل أطباء النفس المخفقين أمثال بودخ Podach ، ويسهر أقدر الناس على الدفاع من نيتشه في هذا الباب ، لانه هو من كبار المشتغلين بعلم النفس المرضي او علم الامراض النفسية ، كما يشهد بذلك كتابه الذي لا تزال له قيمته بالرغم من قدمه وهو « علم الامراض النفسية العام » (برلين سنة ١٩١٣) ، وله ترجمة الى الفرنسية في مجموعة الفلسفة المعاصرة ، عند الناشر ألكسان Alean) ، وقد كان اولئك الأطباء ، يزعمون انهم يخادقهم التي لا تتجاوز مهمات مضطربة من الاصطلاحات العلمية ان يحلوا نيتشه فيودوا أمره كله الى احوال مرضية خالصة ! فجاء يسهر وطاماً من هذه الادعاءات الرخيصة ، وقدم لنا على اساس التحليل النفسي الوجودي ادق صوره حتى الآن تفهم منها شخصية نيتشه .

ويلاحظ ان جان بول سارتر قد حاول هو الآخر ان يصنع - في كتابه عن بودلير^(١) الذي زيد ان نتحدث عنه الآن - صنع يسهر من نيتشه . وما أقرب الشبه بين خط كليهما : نيتشه وبودلير من جانب النقاد والمؤرخين ! كلامهما تناوشته روح عالم نفس الامراض فلفي بودلير من الدكتور لا فارجهما فلفي نيتشه من بودلير ؟ فودلج كلامهما على انه حالة مرضية . وما أقرب الشبه بينهما في كليهما من حيث المدلول الوجودي : فنيشه فيلسوف وجودي بكل ما لهذه الكلمة من معنى ، لا يقل مكانة في هذا من كبر كجورد وان تناقضت بينهما نقاط الابتداء ، والانتها ، فبودلير يسهر لكل من كبر كجورد ونيتشه - في محاضراته الاولى بعنوان « اصل الموقف الفلسفي الحالي : المتى التاريخي لكبر كجورد ونيتشه » من جملة المحاضرات الخمس التي القاها يسهر بدعوة من جامعة جروننجن وجمها في كتاب بعنوان : « العقل والوجود » Vennunft und Existenz - تقول ان هذه الدراسة تكشف بكل وضوح عن الشبه العميق بين كل من كبر كجورد ونيتشه من حيث المدلول الوجودي . أما عن بودلير فقد قلنا ان نتحدث عنه بصورة اجمالية بوصفه شاعراً وجودياً في المحاضرة التي ألقاها عن « فن الشعر الوجودي » (في كتابنا « الانسانية والوجودية في الفكر العربي » ، القاهرة سنة ١٩١٧ ص ١٢٠ - ص ١٢٣)

(١) Jean Paul Sartre : Baudelaire, éd. Gallimard, (١) Paris, 4^e trimestre 1947

قد تبدت له عذاباً وأي عذاب . وهكذا ، وهكذا كان يودليز
نسيباً من المتناقضات بين ما يدعو اليه وبين ما يفعله . فكيف
اختار يودليز نفسه ؟

بدأ هذا الاختيار لما ان تزوجت امه للمرة الثانية فحرم يودليز
من حبه امه . وقد كان مضطراً بطنها ، وكان لا يرى ان لها الحق
في الاقتران مرة ثانية ، طالما كان يودليز موجوداً ! لهذا جاء الاقتران
بثابة « صديق » في حياة يودليز ، ابتداء منه بدأ يشعر
لاول مرة بأنه « آخر » : انساناً آخر غير امه وغير خلته : « أنا انسان
آخر ، انسان غيركم يا من تدينوني » ، أجل ، تستطيعون ان تؤذوني
في جسدي ، لكن لا في « غيبيتي » (ص ٢٣ - ص ٢٤) . وفي
هذا الشعور كبرياء ، لكنها كبرياء خاوية تشدني على نفسها ،
فتستبكت نفسها بنفس الفعل الذي به تؤكد ذاتها . وفي هذا
الشعور كذلك زوجية ، اي شعور بانطوا . على نفسه ليرى فيها
مرأة وجوده ، فينظر نفسه في نفسه ، ولا يرى الدنيا الا في نفسه ،
لكن ماذا يرى ؟ انه لا يشاهد غير « كوكب طويل عميل لحواله
الرتبية . هنالك يدرك فراغ ذاته فيقول : « سكينة في احاسائه :
» انا الجرح والسكين ، والفريسة والجلاذ . هو جلاذ نفسه

والآخرين كذلك جلاذون له ، فيسرق منه لانه قد « انا في
لاقتل نفسي » . وهكذا قال في كتابه المشهور سنة ١٩٤٥ - ذل
قائدة في عند غيري ، وأنا خطر على نفسي » . وهذا الكتاب الذي
هذه النظرة التأملية التي تتوالى من تحتها الامواج المتدفقة في الشعور
الواعي ، وهو الجرح - أعني هذه المراكب من الامواج الحزينة
فقره تناوب المشروعات في ذهنه : مشروعات ادبية وغير ادبية
تتصل بمباشرة - لكن في غير جدوى ، لانها افعال مجانية ، ان صح
هذا التعبير ، تدمر كيانه اولى من أن تقويه . لان ضرورة الفعل
تبدو له تعقيد : فهو يثور على « انصل كويولد ضربه ليتقم لنفسه ،
ويترجم من هذا ثم ينسى عزمه بعد حين قليل وكأنه لم يحط بباله !
ولذا « فان الانسان البرودليز هو بمثابة نقطة التداخل بين حركتين
شامريتين ، لكنها مع ذلك هاريتان من المركز : احدهما تتجه
الى اعلى ، والاخرى الى اسفل » (ص ٤١) . وبالجملة فيودليز
انسان يشعر بنفسه هاربة : يتماكس الكبرياء ، والملا والندوار ،
لا نظير له ، ولا وجه للاتصال به ، غير خلوق ولا مفهوم ، « مقدم
القائدة » مهجور في وحدة مطلقة ، يحمل عبثه وحده ، مقتضى عليه
بأن يهرب وحده وجود نفسه ، فلا يفلتر بتجرب ، هو هاربة لاقاع

لها ولا قرار ، سر في وضع الثبار ، ومجهول في المعرفة الكاملة .
يعد نفسه بالقناعة والعفة والعمل والاحسان ، لكنه لا يحقق
من هذا شيئاً . ويشعر بأنه خطي ، آثم ، آثم « من كل وجه » ،
فيضيق لقضائه ، ولكنه يرى فيهم جلاذين سرعان ما يثور عليهم ،
تلك الثورة المذمومة دائماً ، ولم يكن لديه من الشجاعة ما يدعو الى
ان يتخذ من خطيائه هذه مذهباً ، لانه ليس من اولئك الذين يحسون
في انفسهم القدرة على ان يكونوا مشرعين ان لانفسهم اوتهم ،
بل لا بد له أن يتلقى شرعة القوم من غيره ، وفي هذا افلاس كامل
في نظر سارتر ، وقد يكون السبب فيه تأثير التربية المسيحية على
يودليز ، لكن هذا وحده لا يكفي لتجرب . موقفه ، فان أندريه
جيد هو الآخر تلقى تربية مسيحية عميقة ، ومع ذلك فقد اخذ
جانب شذوذه الجنسي واطرح جانب الاخلاق المتعارفة ودمر هذه
شيئاً فشيئاً ، سائراً قدماً نحو شرعة اخلاقه هو الخاصة ، فبذل كل
جهده في وضع شرعة من القيم جديدة . اما يودليز - وهو الشاعر
والجاد - فاستسلم لآلوه واستقال من قوته المبدعة ، وهكذا
كان موقفه بالتأنيب الى كل من شر انسه فريستهم : من قوانين
واجباً ، يتشائم ويسلم اليهم قياده ، وكان الواجب عليه ان
يأخذهم ويضعهم بالنبذة المبرجة .

على انه في غمليه كذلك قد نشد في حبيساته ان يكن
أكتاف ماردة شابة كما يحياها شهواني عند اقدام ملكة : وكأنه
اذن يريد من مشوقاته ان ينظرون اليه كأنه حيوان مثلي أليف
يحيا برخاوة وشهوة في التذاذ مرضي بصور لثينة راسخا طليعة تستدله .

وهؤلاء واولئك لا يريد يودليز ان يضم احكامهم موضع
الشك ، ولا ان يتعن مبدأ الخير الذي يسمه يزعمون انهم يصدرون
هذه الاحكام : بل هنالك في نظره خير مطلق ، ليس الا النظرة
تلقيا عليه « الرئيسية » (مدام سباتيه Mme. Sabatier) وكفاه
حاكماً ، وهكذا ينظر الى الله العادل ، الله الذي لا يرحم ، الذي
يداقب ولكن عقابه مبارك ، ينظر اليه وكأنه هو الجنرال اوبيك
Aupick زوج امه الذي زعم محلو يودليز نفسانيا في الصلة بينه
وبين يودليز ابد الزوام . وجلس الاسرة كذلك كان مصدراً
لأنوان من عذاب يودليز ، « لكن هذا المولع بالوسط والقضاة
كانت المحكمة ضرورية لديه لانها ترضي حاجته في نفسه » (ص ٤٧) .

وهنا يتدخل بهد جديد يزيد في تعقيد الأحوال النفسية عند بودلير اذ هو الحرية ، لكنها الحرية التي ترس في قيود التقاليد والاعلاق المتعارفة ، انها الحرية التي لا تجد نفسها الا في التوبة ، في تأنيب الضمير ، لانها تسيح في بحر الخطيئة .

وهو في أعذه بالانغماس لم يكن يسعى الى اللذة المباشرة بل الى البعيدة : الرقية ، اللبس ، استرواح جسد المرأة ، فكان يطلب اذن اللذة الرمزية ، لا تلك التي تثبت من التوصل في اعماق الجسد ، ومن هنا كان ينظر الى الخطيئة على انها في الشهوة الجنسية : اما ما عداها مثل الحسد والوادة والخيانة فليدخلها في حساب الخطيئة . وبالجملة لم يكن يود ان يكون ذاتاً مبل ان يكون مزرعاً ، شيئاً ، أداة فحسب ، على حد تتبع الوجوديين . وكانت حياته اضطهاداً ذاتياً ومعاقباً لنفسه . فأفعله كلها تهدف الى هذه الغاية . ان ينال العقاب لنفسه من نفسه : فهو الذي سعى الى ان يكون له مجلس اسرة وصياً عليه ، وهو الذي سعى وراء أداة قصاده ، وهو الذي خذ فله في الترشيع لكوس في الاكاديمية الفرنسية ، وكان حريصاً على ان يصير شيئاً عند الناس يفنونه منه ويقتلونه : فكنت تراه يرسل الشائعات التي تمنع على نفسه الفواحش وقصص رأسه بالدار الذي لا يبيع : من اتهم نفسه بالاعتق انواع الشذوذ الجنسي ، وبانه قتل ابيه . وانه لم يجد هذا كافي ليقول في «مواج » اذا قتل في ان اتهم الاثني عشر والفروع الكليين ، فقد تفلت بالوحدة . ومحتاج هذه الرغبة في تنقية الناس منه هو الميل الى الاضطهاد او العقاب الذاتي ، مما كان يحمله على السعي بنفسه نحو حتفه طائفاً مختاراً حتى ليتمكن ان يقال مثلاً ان اصابته بداء الزهري قد قصد هو اليها قصداً ، او في التقليل هيأ لها كل الأسباب .

وهذا ايضاً يفسر تعقيد بودلير للألم والمذابح ، مما عده التقاد ذوو النزعة الكاثوليكية بمثابة آية على روح دينية مسيحية تشيم فيه ، والحق ان ذلك انما كان نتيجة لشدة العقاب الذاتي الذي فرضه على نفسه مستعذباً لها المذابح . والنرض من هذا التألم ان يكون بمثابة تخفيف خطيئة ، وهو يدل رمزياً على تجاوز الحير الى نطاق الحرية ، بمعنى انه اتخذ بمثابة شافع له في عالم القيم الذي فرض على نفسه الاحتكام اليه ، ومن ناحية اخرى هو يرى في الألم نوعاً من تحقيق الكهوية . ومهمته ان يعر عن عدم الرضا وعدم الرضا عند بودلير ناشئ من شعوره بالغر الانساني ، لا لانه انقلب الى الجاهل .

ويغيب سارتر في بيان خاصة ظاهرة في شخصية بودلير وهي كراهيته للطبيعة وحبه للهدوء في الطبيعة والمرأة والاحوال النفسية ،

وعيشي منها الى تحليل معنى «التأني» dandysme عند بودلير وما ينطوي عليه من دفاع ضد الآخرين ، اذ فيه يرى نفسه ويقراً ذاته في عيون المير ويستمتع في الوهم بهذه الصورة الخيالية : فخوراً من ان يرى ، نجد يفرض نفسه على الانتظار ، وهذا يصرفها عنه .

وهذا يقدم لنا صورة اجمالية بارزة الاساطير من بودلير : صورة رسمها بودلير لنفسه ، لانه اختار نفسه على هذا النوع وما كان اختياره هذا هو مبعوه . والنظر اليها يجدها تنغمس بالقوة على بودلير في غير قليل من ملاحظها . ومرجع هذه القوة في نظرها الى ان سارتر قد شاء ان يفهم بودلير بدون شعره ، أجل ، انه كان يستشعر بهذا الشعر في بعض المواقف ، ولكن ذلك كان من اجل ايضاح ما يلعب اليه ، انما كان عليه ان يزع مزجاً كاملاً بين «ازهار الشر» وبين الوثائق الشخصية التي اعتمد عليها ، وان يفهم هذه على ضوء الاولى ، لا العكس كما قل . ولو طبقنا نفس المنهج الذي استمانه سارتر على نيتشه لسكانت النتيجة ان نغفل ما فعل امثال ماكس نوردوا وبروخ بالنسبة الى نيتشه ، او لوهرونو بالنسبة الى شوبنهاور . فذلك ان الحياة الراقية شي ، والحياة الوجودية شي . آخر : الاولى خاصة للاشكال البري ، متاطعة بأدوات عالم الموضوعات والادوات ، ولاحساب لها في تقدم الحياة الوجودية ونسبيها لتجارب الحياة الجدلية التي تعيقها في ملكة الروح ، بنسب النظر من انفسها تحمت او لم تتحقق منها شي . في عالم الواقع ، في - الوجود - في العالم . وهكذا كان يجب ان ينظر الى بودلير : فيدس من خلال قصائده الشعرية والفنية ، ومنها نستخلص التجارب الحية التي حياها ، وبهذا نفهم الحياة الوجودية التي مثلها . والمهم دائماً في هذا ليس ما حققه المرء في واقع الدنيا ، بل ما عسانه روحياً في الوجود الحقيقي الذي ابتدعه لنفسه وتصور حياته تجول فيه وذاته تلبس معانيه . اما مسألة التوافق بين النوازع الروحية وبين المسالك الراقية فلا تدخل في التحليل الوجودي لشخصية ما من الشخصيات الروحية الثقلة الكبرى .

لذا لا تزال المهمة التي نبينا اليها - وهي دراسة «ازهار الشر» بوصفها نموذجاً للشعر الوجودي ، هو بالتالي فهم شخصية صاحبها على اساس هذا المنهج - تقول لا تزال هذه المهمة في اشد الحاجة الى من يقوم بها . وكتاب سارتر هذا لم ينهض بها ، بالرغم مما ملئ به من نظرات نافذة ، ولواعظ ثاقبة ، وملاحظات دقيقة ، وتحليلات طاملاً تاروت اهدائها .

عبد الرحمن بدوي

جنة الشوق

نعم

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ :

- ماذا تقول في ضحى كان الضحى له لثام ، وليل كان اليدر على رأسه إقام ، وبين الضحى والضحى ، كالذي بين النهر والدنا ، افراح واتراح . ؟ .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

- إما الدجى فندابر ، والضحى فقدير . تلك سحبا ، وهذا ضياء .
تلك تغسل على النهر ، وهذا على النحر .

إما الفتي بين الضحى والضحى ، وهو كالذي بين النهر والدنا افراح واتراح ، فذلك يا بني هو التيم حلوه كسره ، ورره كصلوه ، إن رأيت له استهواك ، وإن وردته إشتاك ، والمخير في الاثنين هواه وضناه .
ألم تر إلى الأمل كيف يحمله الأمل .

عطا

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ .

- قلت لي دائما وتقول : إضا غلته . ولم تقل لي أبدا وما قلت أنه غلته .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

- قلنا لإضا نطلي دائما يا بني ولا تأخذ أبدا .

قال التلميذ الفتي وكان أديبا .

- ولكني استطيع أن أعطي . ؟ .

قال الاستاذ الشيخ وكان أديبا .

- لذلك تستطيع أن تأخذ .

زين زين

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ .

- لماذا العبير في مشافيا ، والضمير في راشفيا ، وبين القم والسمن كالذي بين الكأس والدن ، كلاهما سكران وسكران . ؟ .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

- أما الذي بين العين والين ، فهو كالذي بين العين والين ، كلاهما قدر وقضاء ، أما العبير فافراء ، وأما الضمير ففتاء .

دنيا

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ فاعضا .

- لماذا عذب ظلمها كطاب ظلمها . كلا نضب أو قتر ، قال وقالت هل من مزيد . ؟ .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي .

- لأضا كالدنيا ، إن آذاك أمسا ، اغراك غدما ، وكما القيل نهار واثير ليل قالت وقتنا هل من جديد .

وكانت صلاة الصلاه قد أذنت فاضرف الاستاذ الشيخ الى المسجد وهو يدعو لتلميذه الفتي بالتوقيف والنصح .

الغافرة

امين يوسف غراب

مرآة

قال

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ :

- لماذا المرأة كالمرأة أسفا ، ولأراه كالمراة دسفا ، وكلاهما تشابه حرفا ولفظا . ؟ .

قال الامتاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

- لأن للصلة بين الاثنين واحدة ، والصفة بين الزوجين متشابهة . .
هذا ترقص عليه المراتب ، وهذا تنكسر عليه النظرات ، وكلاهما من زجاج أو بأور ، ولكنه زجاج يكسره الهواء ويمطيه الغوى .

فنا

قال التلميذ الفتي لاساتذه الشيخ :

- لماذا الشذى في حلقها ، والسنا في عينيها ، والفردوس في رحيق عذب بين ثنائيا من لؤلؤ على نكتة من عقيق . ؟ .

قال الامتاذ الشيخ لتلميذه الفتي :

- وكذلك يا بني اغوي الفردوس ، حرير المضل في حلقها ، وثيق الجوهر في عينيها ، وبين رقيقها ودقيقها ، ثنائيا جمعت فكانت ثنائيا على نكتة من ضاية أو قل من فتاه .

في سما غاندي

بسم عبد اللطيف سرارة



٣ - غاندي البطل

الظاهرة

البارزة في تليخ النوع الانساني ، منذ تكون التاريخ الى يومنا هذا ، هي تفوق افراد على الآخرين ، وامتيازهم من عامة البشر بضروب من الصفات والسمات والمواهب ، جعلتهم « غير ناس » في نظر الناس . وكان لهذه الظاهرة الانو القفال الاول في بنا الحضارة وتوجيه القوايات وتربية الاخلاق ، ونقل الانسانية بجمال من حالة الى حالة في كل عصر ومصر .

اما اثرها في المجتمعات البشرية ، البدائية منها والمتطورة على السواء ، فانه يحد في فكرة واحدة نشأت منذ اقدم العصور ، واتخذت اشكالا متعددة وانواعا مختلفة ، اذ كانت ، ولا تزال تختلف وتزداد باختلاف القوايات وتقدمها ، الا وهي « تصنيف » الناس ، وتقسيمهم الى طبقات ، ثم تصنيف الاشخاص ، كل با يتوخ اليه ويصدر عنه من احوال واعمال واقرال . ففي العهد الوثني القديم ، الموغل في القدم ، كان « الالهة » بحيث نجد لكل شيء (إله) كما هي الحال عند اليونان والرومان ، وكان المتفوق من رجائهم ، في حقل من حقول الحياة العامة ، يصل به شهوره بالتفوق الى ادماء الالهة ، كما حدث للاسكندر المقدوني .

كان ذلك قبل ان ينتشر السايون في حوض البحر المتوسط ، فلما طغت الموجات السامية واحتكت الشعوب بعضها ببعض ، من طريق الغزوات والحروب ، اطمأن مستوى الطوبى في النبوة ، فكان انبياء بني اسرائيل الذين يلا التوازة حديثهم ، واتهم افراد

بموا بأفكارهم واخلاقيهم على غوهم من أبناء بيتهم ، وأقضاءوا بجهودهم الشخصية نظماً جديدة لاحتاين : العامة والخاصة .

داعت النبوة مثلاً اعلى في اقدار المجتمعات السامية حتى القرن السابع لليلاد ، حيث ظهر ، في جزيرة العرب ، آخر نبي سامي ، واقفل الباب . باب النبوة من بعده .

في ان انتشار التوحيد على يد موسى وعيسى ومحمد ، والصراع الذي احدثه أفكارهم بين المؤمنين في مسكر ، والوثنيين في اجتاميين واقمين واستعاض الناس عن هذين الصنفين « الابطال » والبطولة في اسما فكرة ونسبة يونانية ، يرجع نسبها الى همد كان يعتقد الاغريق فيه ان البطل كان يولد من زواج إله بامرأة او إلهة برجل ، فلا يبطال أبناء آلهة او انصاف آلهة . وجلبهم ، ان لم يكونوا كلبهم ، اشتهروا با أدوم من خدمات مرمجة كان لما تأتبعها المسيح في حياة الناس من انشاء « مدينة » الى الظاهر في معركة ، الى تشييد معبد او مسرح ، وما اشبه .

هذا هو اصل البطولة ، ولكن مفهومها اختلف . ولم يكن ممتاً أن تتبسم مفهوماتها المتخايرة على كثر المصادر ، في جميع الاقطار عند مفكري العالم ، فقد مرت بأدوار شائعة ، وتماقت عليها أدمغة كبيرة رابضة ، ولوثها وضوئها بأبدع الصور وازينها ، وظلت مع ذلك ، موضع خلاف :

فهي تخلص عند رجال الدين بقول ذلك الشاعر العربي :
ليس من ينقطع طريقاً بطلاً اغا من بقي الله البطل

ولا خلاف في ذلك بين أن يكون رجل الدين نصرانياً أو مسلماً أو يودياً ، لأن البطولة في حيز الروح البشري ، لا تمتد مجاهدة النفس والتغلب على نزوات الشر فيها ابتداء مرضاة الله ، أو رضا الله ، غاية كل عمل يطمح المتدين ، ولست « التقوى » غير هذه المراقبة الواضحة التي يقوم بها المؤمن على نفسه كي لا تشذ عن القواعد المرسومة لها في الكتب المقدسة ، إن في العبادات وإن في المعاملات .

وهي عند السوثيكين القدماء (وأيسكتاتوس ، زينو ،
شيشرون ، ماركوس أوريليوس ، ضرب من « الصبر » لا أقل ولا
أكثر ، فالبطل هو الذي يصبر على الآلام ، ويحصل الكوراث
والإحزان بجلده هادئ ، صام ، ثم لا يستسلم مع شهوة ، ولا تستسلمه
عن كبريائه رغبة ، يقبل على الموت ويتقبل بهودة ، كما يتلقى
أوصاب الحياة وأشجائها بجلد احتقار ، فرأسه أبداً في الملا ، ونفسه
من وجوده في فراغ . . لا يشغلها غير الكبرياء ، ولا تحلها ما هو
غير الكبرياء .

وهي عند كروايل محور التاريخ البشري «قائمة كل الأفعال»
ووفقاً في هذا العالم ، أن هو النتيجة مادية خطيئة ، وتحقيق على
للافتكار التي راودت الرجال الضمالم . «... كروايل هؤلاء الرجال
الضمالم أو الإبطال ، تجمعهم على اختلاف أوليهم وأخسائهم وأقربهم
ومأثيهم ، تجمعهم صفات جوهرية ثبات : الصدق والحلمة ، فليست
الطولة - في نظر كروايل - غير هاتين الميزتين .

هي عند نبينيه فلسفة لامعنى الحياة اذا لم تحس الطبيعة، ولا
مهز للبقاء الا بالعمل على الوصول الى اعلى ذراها (السورمان).
وجوهرها الميق هو « ارادة القوة » ، فكل عاطفة او تمة او
فكرة ترد المرء الى حالة من الضف تفقده كل احترام عندنبشقه،
فهو يقول مثلاً عن الرحمة : « الرحمة هي المدوة الطبيعية للبطولة .
كونوا على ثقة ان الذى اخترعها لم يكن بطلاً يخال من الاعوال .

وهي عند اموسون قوة "تشتمل" بها جميع القوى الانسانية، وهي تظهر في جهوت الارادة الحديدية الصاعدة التي تحضم للناس وتضيق كهيأ، جموعهم وثقل عليهم اقطار اعماهم، فيصاعون اليها يئخمدون صاحبها ويسفون حرياتهم لموته كما هو الشأن في نابليون القائد، وغوته الكاتب، وشكسبير الشاعر، ومونتان المشكك وسويد نرج المتصوف.

تلك هي أشهر النظريات في البطولة ، ولكن النظرية الحديثة فيها تبليغ من السبق والطرافة والدقة درجة لا آخال ان احداً يلها او ادركها او فكم بما يشبهها من ابناء الشرق العربي او اهل أوروبا ، قديماً او حديثاً ، لانها ضرب من التصوف العلمي في حب الحياة وتحقيق أهدافها الارلية الثلاثة : الفضيلة ، والمجدوالمثمة^(١) حتى اذا اكتملت فزود من الافراد ، هجر الحياة والناس ، وعادوا للمجاهد في اكتشاف الحقيقة ، في سبيل الحقيقة ، من اجل نشر الحقيقة ، وهذا كله يكون بطلاً ، فهي - كما ترى - بطولة فلسفية تبدأ بالتصوف الدنيوي ، وتنتهي بالتصوف الديني ، ثم انما وحدنا لا تتجزأ ، فلا يصح الاخذ بطرف واحد من طرفيها لئلا يسكن الانسان منها .

وقد يكون في حديث «بودون داس» الذي رواه الشاعر
الانكليزي رديف كبلغم ، ما يقرب للذهن صورة البطل الهندي ،
ويجملها :

تقع في الشمال الشرقي من الهند ، على محاذة بورما ، ولاية
شبه مستقلة ، اياها لم تكن تخضع لبريطانيا مباشرة ، نشأ في هذه
الولاية أمير لم يكد يبلغ العشرين من سنه ، حتى أتم دراسته ،
واصبح نوبشاً ، يحكم الولاية ، لتولي رئاسة الوزارة . ولكن
هذا الشاب الرقيق لم يحفل بوجود انكلترا ، فقدر ان يذهب الى
لندن ، الى اكسفورد ، وحتى الى كوريج ، رغبة منه في تحصيل
العلوية الغربية ، مما اضطر به الى خسران مركزه الاجتماعي ،
واخراجه من طبقة البراهمان الشريفة ، لان كل من يعب
« الماء الاسود » يفسد مركزه في الهند ، ولكن برون داس أتو
المعرفة على الرئاسة ولم يندم ، إذ ادرك ان العلم الذي يقيد
الانكلتري ، أولى فأولي ان يقيده الهندي .

ولما أنهى دراسته الجامعية ، وأظهر تفوقاً غير عادي في جميع المعارف والفنون ، أصبح صديقاً حميماً لعدد كبير من تواب الملك وقواد الجيش ، وكهنة المسيحيين ، واساتذة الطب ، ورواد الهند الاغنياء ، ثم أخذ يبدل المنح المدرسية بسخاوة للطلاب الذين يدرسون الطب والصناعة ، وينشئون المنشآت والعامل الحديثة في بلادهم الفتيدة ، بل مارس الصحافة باللغة الانكليزية ، يكتب وينشر الحالة الهندية في لندن ، كما حصل له من ثقافة في جميع شؤونها

(١) للحياة في نشر الفلاسة المنود : ثلاث غايات : دارما (الواجب)
 الدين (الفضيلة) ، آرتا (الثروة) المركز الاجتماعي ، المجد) وكاما
 (الشهوة) المتعة) الحب) وأرقاها الآخر .

الجانب الفلسفي من جهاده ، وارثع داس الى التأمل والمعرفة .

والاعمال لا تقم بسمة البطولة الا حين تتحقق فيها شروط اساسية ثلاثة : الوعي ، والتضحية ، وشرف النية ، فاذا ضعى امرؤ بجياته مثلاً ولم يكن واعياً من قيمة هذه التضحية لا يمد بطلاً ، ولذا أدرك وضعى ، بيد ان غايته لم تكن عالية . لا يكون بطلاً . ذلك ما لوضعه أرسطو ايضاً تماماً بقوله : « ان من يوت تهرباً من الفقر ، او تجنباً لعذاب الحب ، او فوراً أمام الممن بالآلام لا يكون بذلك قوياً ، بل يكون جباناً ، فالتهرب من الشقاء ضعف » .

وجاء في فصل لنوما الأوكوبي هذه الملاحظة : « النية هي القاضي النادل في الحكم على الاعمال الإنسانية . فالقوي هو الذي يتعرض للموت بنية تحقيق الخير ، اما الذي يتعرض للاسر او لعذاب ما ، فانا يكون خاضعاً لضرب من الخوف ، ينافي القوة كل المناقاة » .

فاذا اعتبرت المواقف التي تعرضت بها حياة غاندي للموت - وهي كثيرة - يوم سجن في أفريقيا الجنوبية ، ويوم مرض في الهند وهو سجين - ويوم صام صيامه الاخير احتجاجاً على أعمال العنف التي قام بها الهندوس ضد المسلمين ، وجدت شروط البطولة الثلاثة متوفرة في كل من هذه المواقف التي تكورت موارد ، فما كان غاندي لصوم الا وهو على يقين بأن صيامه يبرز الاديماطورية البريطانية من اقاصها الى اقاصها ، وهو بهذه « الغزة » الروحية التي يجدها يرمي الى غايتين سافرتين نبيتين : اولاهما ، ايقاظ الضمير الانساني عند اولي الامر من الحكام والقضاة والساسة . والثانية ، تقوية معنويات الشعب في طلب حق ، وضرب المثل بعقائد التضحية والصبر وحمل النفس على الكراهة حتى ينال « الدل » من غير لجوء الى العنف .

وهنا يجب ان نذكر ان غاندي متأثر بفكرة العدالة اكثر من تأثره بنهجها من الافكار ، لانه درس الهامة ، وكان من رجال التفسير ، فوقف نفسه وجهوده للدفاع عن الحق ، ومنه ظهر له الظلم الحقيق بالهند ، قرر انتقاها وكان بطل العدالة في هذا النصر . اما اساليب هذه البطولة وطرائق تصرفها فسنراها في طبيعة غاندي حيث ندرس « غاندي والمرأة » في الفصل المقبل .

عبد اللطيف شرارة

الفكرية والاجتماعية بمعنى نال من الشهادات والجارات ما لا يقدر لاحد بعده . وكانت لندن بما فيها ومن فيها تصبح حين يذكر اسمه : « هذا هو النديم الامثل الذي قدم من الهند » .

وعاد يورون داس الى عاصمة ملكه فيها . نائب الملك بنفسه لزيارته وتبشيره ، وقد تم له « صليب الهند » الملكي ، ولأول مرة يقدم هذا الرسام من الماس ، فكان أن ألقى يورون داس خطاباً دائماً لم يحسن نائب الملك الإجابة عليه بفكرته ولا بيانه .

بعد ثمانية ايام اختفى يورون داس من الانفطار ، وسجلت وفاته في سجلات الدولة ، ورجعت اوصته الى حاكم صلا وتسلم رئاسة الوزارة شخص آخر . ولكن كهنة الهند وحدهم يعطون مكره ، فقد حمل يورون داس كشكوله وليس اعماله وطاف يسأل الناس ان يقدموا له طعامه ، وذهب الى الجبال ، الى الغابات ، الى الوديان ، الى الحقول يبحث عن « الحقيقة » . ذهب يبحث عن الحقيقة ، نزل كما قصوره ، واجسادته ، وخدمه ومبيده حتى انتهى به المطاف في جبال جملانا ، حيث قضى هناك . . . قضى وهو يحمل ! هذا بطل هندي .

وهذه هي سيرة يردا نفسه ، فقد كان يردا من اشرف البراهمة وكانت ولاية الهند له ، فهو ملك غير متزوج ، وكان متزوجاً من امرأة عرفت انها آية من آيات الجمال ، وله منها ولدان ، وكان سعيداً بها وهي سعيدة به ، ترض ذات ليلة من نومها ، وقبل زواجه وولده القبلية الأخيرة ، وحمل كشكوله وطاف في البراري يبحث عن « طريق » للخلاص من الألم . وكان ان اعطى المالم تلك الفلسفة الهائلة التي ما تزال الى اليوم حجة العقول ومنهل القرائح .

اما غاندي فهذه هي اصول عقيدته ، او هذه هي اصول بطولته ، في يردا ، في يورون داس ، في ملامح الهند الشهيرة : مهاباراتا وراماياتا ، اخذ عنها وبها اقتدى وفيها اعتبر !

الا ان موقف غاندي يحمل من الجدة والابداع في تحقيق البطولة الهندية ما لا يجده عند يردا ، ولا في حياة يورون داس ، والجدة فيه ، هي « الحاراة » والاستمرار بالعمل الاجتماعي ، اذ لم يكتف بالتأمل ، ولا بإبداع فلسفة جديدة ، ولا بالزهد والزراعة ، وانما أصر حتى النهاية على تطبيق « الفكرة » التي انتهى اليها ، وكانت غايته عملية وليست نظرية ، هي تحرير الهند ، بينا وقف يردا عند



الآنسة جاكين جورج صبح

ساعة التجريح



شرحت قلب الوالد الملتاح -
وجئت بين صياحها وصياحي
تحت النصال ، تصدها بجواحي
تسكني اذا انتشرت لقص جناحي
حتى اسم مشقة الاقتلاح ؟
والدم تشهد مدية النواح .
فمن التضاراة اخذه بالراح
وبنحو شم صبيحه الفواح
واسكاد أثم أغسل الجراح ؟
كنت الضنين يا على الارواح
سكنت بها ، وانا الصريع الصاحي
وبل الشجي من الحلي اللاحي
حلوا لاجل نجاتها وصداعي
يتآسيان يا على الاتراح
مثلي ، ليقدّر قبة الصباح -
جرح الجسوم سلامة الارواح
اني طرحت على يديه سلاحي .

جورج صبح

وفقاً يساً يا مبضع الجراح .
ان زدت إيلاً ، فضحت تحدي
واقل لو اطلقت روجي لأزقت
هذي القنطرة ، قصاصة من ريشها
ماذا جنت ، واهي التفتية في الرشي
بالامس مدت عنقا من ركنها
اليامين النض في الكساءه
انا لا اخذته بنسج نواظري
ما لي اراه على الحوان مجرحاً
ويجي ، دفعت الى المشارط ذقة
صرعت من الآلم في غيبوبة
قالوا غلوت مجبها فأجبتهم
النوح ان يثقل على اسماعكم
هسي فوحة للوالدين وحيدة
ان الذي أشقى على غرض الشجي
آمنت في علم الطبيب ، وان في
رأه ، سدد كفه وسلاحه

فرنس ايرس - الاربعين

حديث الفن

بسم مصطفى فروخ
استاذ الرسم في جامعة بيروت الاميركية

✽

اولئك

الذين اتيت على ذكرهم في حديثي السابق* هم في الواقع ملائكة النهضة الفنية ولكن روح هذه النهضة ونجومها الملائكة هم في الدرجة الاولى: دهفني، ميكالانجلو ورفايلاو ذاتريو

دهفني

من الباحث المبدع حياة هذا المقرب من عصره، ذلك العصر الذي يمثل دور الانتقال من القرون الوسطى وعصاتها الى دور النهضة وثورتها. وذلك بين عامي ١٤٥٢ - ١٥١٩.

جدير بنا ان نبين ان للحوادث الكبرى في حياة الامم مراحيل اد اثرًا بليغًا لا يمكن المرور بها دون وقفة قصيرة نتفهم فيها وتدبر، فقد تحدث فيها مثلاً عن اجتماعية فاجعة ولكنها مع شرو الصدفة تحمل بعض الخير والحياة، وقد صدق المتنبي حيناً قال: وربما صحت الاجسام بالمال.

ان الحوادث التي زلت بارو في ذلك العصر، كسقوط القسطنطينية واكتشاف اميركا وغيرها وغيرها من الاحداث الحظوية اثرت فيها الى ابد حد فخلقت وعياً وارجدت نقطة لبثت كاملة. فقد كان في هذه الاحداث ما دفع الى التفكير واخرم والابتعاد دهفني كان مثال هذه النهضة واليقظة بما انطوى عليه من جوع قريب المعرفة الشاملة، فقرأ يمالج المسائل العلمية الحديثة والتجارب البكر، وبسط في الفنون من الروائع ما هو مثار اعجاب بين كثر الاجيال. والتاريخ يقول انه صنع طيارة ولكن تلامذته حاولوا دون اقتحامه الهواء. واخترع آلات للحرب والسلم وهندس القصور والقلاع ووسائل الدفاع والري ولم ينس الموسيقى فاعطاهما من

* الاديب عدد نيسان ١٩٨٨.

عنايته. لقد اجتمع في شخصه ما تفوق في الكثيرون، ومن مزايه الكثيرة عقيدته وجماله وقوته الجسدية التي كانت تمكنه من ان يلوي نمل حسان يده، والى جانب هذه القوة كانت له نفس بلغت القابة في الرقة. فقد ذكر عنه انه كان يشتري المصافير من تجارها ثم يقطعها واحداً لها الحوية.

في فتارى الملوك والامراء بدعوتهم ومنهم الفوق سقورزا حاكم ميلانو وقد عمل في خدمته ورسم هناك. السري، التي تمثل المسيح بين تلامذته. احدهم سيغرنو وقد اجاد فيها الى ابد حدود الاجادة وكان هدف من ورائها الى دراسة النفس الانسانية المتباينة المحفوفة بالاسرار والخصايص. وهي نوع تصوير (الافريسك) يبلغ طولها ٥/٨ متر.

وقصة الفنان مع محاسب البير الذي وشى به عند الرئيس لتباطئه بالمال فانتقم منه دهفني بان صوره في هذه الالحة موضع (يواض) فبسات تقيلاً للضيافة والمكر وكانت ابلم درس واشد انتقام لكل دساس لهم.

ان (دهفني) احد الرواد الذين بحثوا عن النفس الانسانية وحلواها ومازوا الحثي فيها من الطيب، والجميل من التبعي ثم حارب الحثي والتبعي وكشفها للناس تذكرو وعدة فكان بيمه هذا علماً من اعلام الحلق وسيداً من اسداد الفضيلة.

ومن يتأمل صوره يرى انها لا تمثل الاشياء الا في مثلها العليا من حق وغيره ولذلك كان داعية انسانياً ومعلماً اجتماعياً، فلم يصور كي يرضي الناس ويسامو بروحه على حطام الدنيا وهو الذي كان يرفض دعوات الملوك والامراء راضياً عنها بالمرلة في غرفة حقيرة في احد الاديار كي يتاح له ان يفكر ويدرس ويشرح نفسه للعظمى المعرفة.

المطوقة والأزمل والريشة كي يتحف
الإنسانية بفنون رائعة من هندسة ونحت
وتصوير هي وميض من انوار الفكر
والذكاء ، والتجربة الحادثة .

لنتكلم الآن عن احدى صوره
في (مبد سكتين) على سبيل المثال :
ان صورة (خلق آدم) تند في نظار
كبار القاد في طليعة الصور الموجودة هناك ،
لما فيها من قوة وجلال .

ان فناننا قد مثل فيها القوة المبدعة
تتزل من السماء ، لتقترب من الارض حيث

الانسان لا يزال ملقى على
الارض وقد بدا آدم بين الحياة

والموت ، وهو يد بضعف
احدى اصابعه نحو الخالق ومن

هذا تلميح قيمته اعلا
من ان نذكره .

الخالق والذلي الذي لم
تم فيه بعد معالم اخرة يحاول

النهوض وقد بدا بشكل منعزل ، على نصيب
كبير من اللطف والروعة .

ان ميكالانجلو عشق الجسم الانساني
كما عشقه فنانو الاغريق الذين وجدوا فيه
البنوع المتصور لما انطوى عليه من الدقائق
في تقاطيعه والانضمام العجيب بينها ، غير
ان ميكالانجلو يرمي في التعبير عن النفس
الانسانية وغوايتها وافوق فيهمن التشريح
ما يمد قوته لكل بحاث متطلب .

والج ان ميكالانجلو في فنه عبقرى
من الطراز الاول ، سواء اكان في النحت
ام الهندسة ام التصوير فهو عظيم فيها بلا



المجركنة (لده فني)

وشريك حاشيتهم وفي مقدمتهم السياسي
والكاتب المعروف بالدهاسار كستيليني
ولم يحجم ان يضيي بالكثير من فنه في
سبل مرضاة سادته فقال ثناءهم ورضاهم
ونعم بالعيشة المنيشة والجلاء المرضي .
ونرى في نشوة الحب ومنع الحياة .

هذا الصديق هو الذي حول البشر
عن هدفه وحال دون ريله والعمل
غادر ميكالانجلو روما مضطرباً وبهت
الابا لاسترضائه الرسل ولكن عبثاً كان
جهدهم .

ان المثل يقول : الفن الصحيح يفرض
نفسه لذلك رأينا الابا يسافر الى فلورنس
ويؤور الفنان الكبير ويسترضيه وقد تم
الصلح بين الزعيمين الكبيرين وعاداً معاً
الى روما حيث كان من حظ الإنسانية ان
اضافت الى ثرائها مثل هذه النشوة ،
قبة سار بطرس وفسال موسى ويوم
البركة في . . . سكتين

حتى وان اعطى لنا وقد كشفت
له التاتيل الاغريقية سر الجسد وسلته

تردد فكل ما انتجه فنه رائع مبرر
وميكالانجلو عظيم في انسانيته ، وفي
احساسه ، فعندما صور (آدم) جعله
كأنما يفتح عينيه للمرة الاولى على عالم
بجمي طير ، كثير من كآبة ووحشة
وهو يبدو مقرانياً كسولاً لحيته الى
هذا العالم . فكانه يستشف من خلاله
الشقاء والبؤس وانه ليس عالمه المثالي
الطهور ، ويظهر في آن واحد كأنه آسف
ان يظل في طيات المدم

ان ميكالانجلو قد خلق الى الذروة



خلق آدم (ميكالانجلو)

يوم اخرج لنا هذه الرائعة فقد شغل فيها
اللحظة التي يتقبل آدم من ربه امسياء
الحياة ، تلك الامانة الهائلة والمسؤولية
الكبرى فراه وفي نظرائه الكثير من
العتاب الصامت .

انه في موقعه هذا مثل الفصل الاول
من سلسلة مراك الانسان الموجهة وولوجه
ميدان التجربة والالم والقر .

ومن روائع ميكالانجلو ايضاً
تمثال (موسى) : كتلة عظيمة من الرخام

ان التأمل في تمثال (موسى) يدهش بما اودعه فيه هذا الفنان من براعة ومعرفة فيبدو وكأن اجزاءه كافة تتحرك وتتنبس وتقبل . ان اتجاه الرأس صوب اليسار بتلك الحركسة القوية والنظرة المروزة والانف الاشم والقم المنكمش ، كأنها يدعو الى الثورة ويستنهض الحياة وينادي للعمل ويؤزل المظالم ويبدد الظالم . وزاد في قوته تلك اللاحية الملتفة التي هي ثورة بذاتها . ووضع الذراع اليسرى الممتدة وقد برزت عروقها وبدت شرايينها بقوة كأنها تنبأ لعمل خطير . وما اجملها مع حركة الذراع اليمنى المنطوية فقد اتت الانسيما وزادت في معنى التوثب . ولكي يزيد في ابراز المعنى امسكه بيده (لوحة الرصايا) ليني ان الثورة التي يريدنا ثورة شرعية تنبث عن حق الانسان لا ثورة استغلال ومساومة وتدجيل .

- التهمة في صفحة ٥٩ -

استانبة (لرفاتيل)



٥٩



الناصح يبلغ ارتفاعها خمسة امتار كانت لوقت قليل قطعة بليده من الحجر الاحمر ، ثم مرعابها ازهيل هذا البقري فاذا هي تنطق عن مشاعر الانسانية ومن آمالها . ولا غرو اذا اعترت ميكالنجلو هزة كهريا بعد ان شاهد هذا الصخر مائلا امامه ينبض بالحياة ويخفق بالامل ويتحفر للبهوض فلم يستطع رد جاح نفسه امام هذا الحلق الجبار ، فنهف من اعماق نفسه بكلمة ذهبت مثلا بعد ان ضرب التمثال بالمطارقة المرجفة في يده القوية قائلا : « تكلم يا موسى ! » .

اجل ، لقد تكلم تمثال موسى على كثر الاجيال وحمل للانسانية خلاصة الفكر الانساني واحساسه ، كما حملت من قبل الحراء والزهاء وجامع قرطبة الآثار العربية في الاندلس وكما حملت معالم الاغريق فوق هضاب الالوب والاكربول وكما نقلت على اطراف النيل آثار الفراعنة واعبادهم . ومثلهم الرومان في باحات (فورم رومانو) وفي بطاح ببلبك .

خدعة الخلود



لا أنت سالمك الزمان ولا أنا
هذي مياحه على قماطنا ..
وديبه ينساب في خطواتنا
ويداه تمسك من خيوط حياتنا
ويد البلى تطوي الزمان والموت

لا أنت سالمك الزمان ولا أنا
هذي مياحه على قماطنا ..
وديبه ينساب في خطواتنا
ويداه تمسك من خيوط حياتنا
ويد البلى تطوي الزمان والموت

لا أنت سالمك الزمان ولا أنا
هذي مياحه على قماطنا ..
وديبه ينساب في خطواتنا
ويداه تمسك من خيوط حياتنا
ويد البلى تطوي الزمان والموت

سهر قطب

لا أنت سالمك الزمان ولا أنا
هذي مياحه على قماطنا ..
وديبه ينساب في خطواتنا
ويداه تمسك من خيوط حياتنا
ويد البلى تطوي الزمان والموت

لا أنت سالمك الزمان ولا أنا
هذي مياحه على قماطنا ..
وديبه ينساب في خطواتنا
ويداه تمسك من خيوط حياتنا
ويد البلى تطوي الزمان والموت

لا أنت سالمك الزمان ولا أنا
هذي مياحه على قماطنا ..
وديبه ينساب في خطواتنا
ويداه تمسك من خيوط حياتنا
ويد البلى تطوي الزمان والموت

جلوانه - مصر

حول المفة والادب

شماره ۱۹۸۵، ۱۵ دی ماه ۱۳۶۴

[illegible]

رأسة الأخت مودة أحوال الأهل من
وما كان أثرهم وشروعهم بينهم من
بجدي مثل الحسن وبناكس طريفة
في موطنه ونجوى دد سرا من الحسن
الطبيب إلى ما يقع تحت حبه وفي تناول
هم يرون في هذه كما صور من تقدمنا ما كان لهم من
الدمار أو التدهن أو الرفاهية أو الحشنة .

[illegible]

ولئن كانت هذه الحال تعبر موسم ١٩٤٠، يجازي عمر من الأعمال،
لا في الإنجاز دعة، بل في الخلق دعة، تدعو له بوضوح ١٠

وأيضا يدرسه هذا الكتاب الذي يعضد بتوجيه الإلهي
أيضا إلى الله، أي على الإنسان والحيوان، ويذكره بذلك، أي
الإنسان في دروسه، فضلا عما أوردنا من استنباطه، ووجدوا
من ظروف الحياة، فيصبح كحل الإعانة على العقل وحده .
ولا يربط في الدرس في هذه الأمور، بل يفسره، ودرسه
تفصيلا، داخلته، تفهيم، في استقصاء، ووالله كبحر يتاح له أن يقول
الكلمة الحاسمة في شأنه .

من هذا المقام وذلك عند العصر الحادي حتى عصر النهضة هذا ،
والأدباء انهم خدوا ليدعوا الى ادب يحده مبدأ شعبيا
مخاضا ، وت ترى الشعر اخصى هو ، ذة ادب افعى عند القائل
العربية ، يتولى به الصنيع والمكبر حتى صمى حق " ذوات العرب "
وليس من بحث ، واحد يرمي الى هذا الصنيع اني يتبعني في
محاولة روح الشعب بحيث يجد اني ، ساحني في شعر عصره ، حياته
مماثلة بأبرز صورها .

فأقول « ان المسؤول عن كل هذا الدرجة الاولى هم الادباء انفسهم لانهم تمهدوا احوال هذا الشعب فكان انتقامه منهم كبيراً ومساوياً لقيمة اعمالهم له .

لنرجع الى الشعب

هناك حلة مباركة تقوم بها بعض البلاد العربية لمكافحة الامية ، وهي تستغرق جهوداً لا بأس بها في سورية ، ولكنني كثيراً ما وجدتني افسال من نتائج هذه التبعة في المستقبل البعيد .

لقد بقيت بنفسي عدداً كبيراً من تلاميذ القرى في جبال اللاذقية تركوا مدارسهم من الصف الرابع او من حدود الشهادة الابتدائية ثم اضطرتهم الظروف للانصراف الى مشاغليهم اليومية في الحقل ورعاية المواشي وقد رأيتهم يكادون ينسون كل مسا عرفت في المدرسة وذلك لانقطاعهم عن اي اثر للطالبة . وليس هذا خاصاً بهذه التبعة بل نستطيع ان نتخذه مثلاً لسائر مناطق البلاد . ونحن في كفاحنا الامية مسا احسبنا نرسي الى اعطاء التعليم اكثر من مثل هذه الاسكانيات البدائية اول الامر ، فلو اننا لم نحاول ان نحول كل امي يفتنا صورة من هؤلاء التلاميذ القرويين الى امي انما الذي نحتاج الى ان وردا ذلك اذا نحن تركناهم احراراً في بيوتهم والى الله ما يشاء .

فاما نحن الانتماع به المتكاملة والوصول بها الى اهدافنا التعليمية ؟ ان الجواب على ذلك في اعتقادي هو المطالبة ثم المطالبة ، وهنا يرد علينا سؤال آخر من لون هذه المطالبة المنشودة والطرق المحققة لوجودها .

وعندي ان الجواب السديد لهذا التساؤل هو الذي يحل في طوابع الحقيقة المرجوة .

فاما لون هذه المطالبة فينبغي بالضرورة ان يكون مستوحى من نفس هذا الشعب بحيث يتناول اخلاقه وحاجاته ومشاعره ويعرض غاذج من تراثه الروحي الذي تكاد تذهب يد الزمن . واما افضل الطرق لتحقيق هذه المطالبة فهو ذو شقين «اولاً» تخفيض أثمان المنشورات ومثاليها «تسيط الاساليب الادبية بحيث يتاح لها ان تصل بافهام القراء من هذه الطبقات الشعبية . واذا كان تخفيض الاثمان بالدرجة الاولى يعتمد على عناية الحكومة بمحركة النشر واما دهاها بالمساعدة اللازمة ثم مواصلة الواردات الاقتصادية العامة في البلاد ، فان قضية الاسلوب من متعلقات الاديب وحده . ولا جرم ان هذه الناحية تشكل بنفسها عقدة

لقد درج اصحاب الفكر من كتابنا وخاصة في السنين الاخيرة كما اسلفنا على ان يتوجهوا بمشغلهم الادبي الى ناحية الادب الخاص فراحوا ينشرون مؤلفات اقل ما يقال فيها انما نوع من التحقيق لبعض النواحي المطبوعة من تراجم رجال الفكر والسياسة او الموضوعات الفنية الخاصة ، فكأنوا يعلمهم هذا يكتبون بعضهم دون ان يعنوا بهذه الطبقات الاخرى من الجماعات المتعطشة الى المعرفة . ونحن نعلم ان مثل هذه الطبقة المثقفة ممن يقرأونهم لا تزال قلة في بلاد العرب ، وهي تعاني في التالب نفس الازمة التي يشكونها من الناحية المادية فالاعتماد عليهم والحالة هذه انما هو ضحية للجهل والوقت فضلا عن انه لا يؤدي الى الغرض المنشود من رسالة الادب .

وهكذا كان طبعياً ان تبعث هذه الجماهير عن اقرب مورد لارواء غليظها فكان مشا هذا الاتجاه الذي نشكوه نحو الادب رحيب وسعة شبيهة في هذا المجال . وفيما نحن نرى اننا نواجهه بالحدود تحول في باطن الارض الى الجاري المكتمة لنفوذ وليس أدل على هذه الحقيقة من نشر بعض النصوص القصص الخرافية في اوساط هذه الجماهير . ففي احدى رعايا مصر العامي الذي يهاجم عقل القصص منذ عهد ابي نوح وادب البعيدة الاضربا من حاجة هذه النفوس الى الاعمال الخرافية بالطرائق المتيسرة بعد ان ارتفع الشعر الفني عن مستوى مدارك العامة . وفي بقي كذلك ان اقبال العامة في الماضي والحاضر على قصص « الملك سيف » و« فيروز شاه » و« أبو زيد » و« نجمة السحور » وأمثالها من الكتب القديمة والحديثة لم يكن في الواقع الاضرباً من التعبير عن طغيا هذه النفوس الى موارد ادبية « تلاممهم مستواها الفكري » .

ولايضاخ هذه الحقيقة المرة نسال اي شاعر كبير في مختلف ديار العرب عن عدد الطبقات والنسخ التي اخرجتها دور النشر لديوانه ؟ ثم نسال باعة اغاني « عبد الوهاب » ولم كثرهم وفريد الاطرش . « عن طبقات منشوراتهم واعداد نسخها وارتقام تصريفها . ثم اننا نسال عن التبعة . اننا نحذر بلا شك ظاهرة من شأنها ان تدمر مستقبل الادب الصحيح . وهكذا نستطيع القول في المنتج الاخر من النشر الفني وادب العامي ان المسؤول - انبثاري عن كل هذه النواحي - هو ذلك السؤال بفتح حروفه الى معكبر عتيق وحرفة .

لاسريل في يوم ان كان في سنة ولادته . أعادهم بضرورة هذا الحظ
ولاسريل في يوم ان كان في سنة ولادته . أعادهم بضرورة هذا الحظ
ولاسريل في يوم ان كان في سنة ولادته . أعادهم بضرورة هذا الحظ

لبنسب أساليبنا

تعني الاوساط الثقافية منذ جهود طويلة بتبسيط قواعد اللغة
وذلك بخفض الفضول والمخالفات من دروسها . وهي تربة
مباركة تساعد على اردهار الفصحى الى حد بعيد . ولكننا حتى الآن
لم نجد في اللغة في السرد في اللغة في السرد في اللغة في السرد
تبسيط . وفي اعتقادي انه اذا كان المراد من تبسيط القواعد
هو سلامة صرائح التعريف . فان تبسيط الاسلوب لا يقل اهمية عن
هذه الناحية لانه سيؤدي الى رفع مستوى الطبقات الشعبية وتقريبها
من اللغة الفصحى بحيث يتاح للغة الشعب ان تتطهر مع الزمن من
شوائب الدارجة القوية . ولا سبيل الى هذا الخير النظيم الا اذا
أمن حملة الاعلام بحق الشعب عليهم وأدر كوا مسؤوليتهم نحو تثقيفه
فمعدوا الى تحرير افلامهم من البودية لغارف الافاظ وتخليص
انفسهم من الهيام بالمجازات البعيدة والكليات المتعقبة

أقول هذا وأنا جاد هائم . بانتظري
بصناعة الخراف الكلاسيكية ولكن هذا
بعد عشرين عاما في حرفة الاعلام اصحت
وحدها هي التي جمعت الادب العربي وحسنت
الواسعة بين اكثر الادباء
على أنني واثق كذلك بان هؤلاء المحافظين

من ثقلاتهم كثيراً حين يستعرضون الواقع من الماضي والحاضر
ويتذكرون ان افرداد العربية حفظاً من المألودهم في الواقع
اشبهت ان لا روح للشعب وكيفية من هذه الروح حية
وحدها
كانت
وحدها في السلطة الماسة حتى يثبت في كثير من احياء ان يبرع
الى لغة الحديثة الحديثة . هذا الى حد كبير
نفس افكار عصره وان تعمل الى غنى شخص الشعبة

والتي حر في النفاط في هذا الكتاب الذي است
به كثيراً ، والذي هو في نظر بعض نقاد مصر « كاتب يعيش على
هش الادب العربي وشبه حمة ، يترسب عقيم »
هذا الحبيب
الكثيرة من قراء عصره
بوضوح وبساطته قد تم على مدحها مشاكل الحجة

أني لا أقول هذا في مجموع كتاباته ولكنني احصره في النواحي
التي حكيت له ان يبرع بتقدير ذلك العدد الكبير من القراء
خسرانه اولئك النقاد .

واحسب ان بين مستعصي الكرام من يذكر رد النفاط على
نقاده اذا كان يقول لهم ما « واه » « دعوني وشأني فأنا لا اكتب
اليكم وإنما اكتب الى الشعب » .

وانه لمن دعاني النبطه أن أرى عدداً من الادباء
لبنان الشقيق أمثال « ميخائيل نعيمة » و « دون عود » و « عديده
المشرق » قد ضربوا المثل الداع الى هذه الحقيقة فمعدوا يتذوقون
غزة كما هم في اقل القراء . على التمام
الضرب البسيط من الادب الرفيع .

واني لأرجو ان يكون في هذه البوادر طليعة عهد جديد يبيح
لسورية ولبنان ان يساهموا بنصيبها الموفور في تقضية النهضة الادبية
الكبرى في مختلف ديار المروبة فيصحب لشدن التطورين المربين
تسطها في حركة التصدير الادبي بعد ان كادا يتحولان الى سوق
وهران الى الاستهلاك المحض

واشأ
و « » وماذا الله ان ادعوا الى الانصراف
التي
الكبرى
لهؤلاء الجماعات المهله من قلوبهم ، وفي يقيني انهم لن يتدمروا على
هذه التضحية اذ يجدون امام متوجه يومئذ أفقا أوسع واكثر
انتفاعاً بواجبهم من ذلك الجبال الذي جبروا مقبولاتهم في
في حدود الضيقة

أهل
تعرض دور ادبكم ولكن عليكم ان تكونوا منصتين في
احكم فقد كروا ان يرد علاج هذه الامة
به علاج بسيط لا يكملكم اكثر من ان تهبطوا من ارجلكم
المسجبة تاليفاً لتذكروا
المسؤولون من توجيهه في هذه المرحلة التاريخية من حياة الوطن
العربي .

أقول
باعتبار صوره اليكم قد ان غلبه الم مرة ان يجر الى الابد
دفعكم من حافظته من ان يكتبوا اختراع المعجرات

طرقوس - سوريا محمد المنزوب

والكني ذات يوم مات في سفع فة عند سبع ما، تحت ظل سدانة
وتب كم، بام، لاطل، ثم استيقظت كما يستيقظ الكبير على
الب شمع وشيح ، وأب طيف وطيف ، وأورق تصق تصقة ،
وباه يذر هديراً ، وأفباء ، تنسط انسطاً ، ورثت على السبع
إنساناً عجباً يحمل في يده عكاري وحطام احناجي وهو يقول في
هذه الدكار اسد كين الضمة ، وانت است تصيب .
وهذه لادحة للرضي المنهو كدين ، وانت ست توبض
منك ...

اشرب من هذا الماء .

فدنت شقي ورحت أشرب استمع الى هذا الحليف
فدنت اذني ورحت اصعب ... ثم هذا المبح .

فأرسلت انفي ورحت أشتم . الملى هذا القرب

فدنت أنفمي ورحت اقلس . مرغ جفنيك في هذه الاضواء .

ففتحت جفني ورحت اقرب . ضع خديك على هذه الضقة .

فوضعت حذي ورحت اتأول . ففتحت فمي ورحت اقول .

وكل هذه الاطراف التي موت في انا هي ... في هذه الاضواء

وحلفت مايا فلم اجد عكراً ، وفطمت مايا فلم اجد ...

يتكلم الي ولا ظل انسان

ومدت يدي على حسدي اتلمسه ... في هذه الاضواء

فحدث وكأنا خلق خلقة جديدة

لقد شممت رائحة الارض في سائر محي ، ورأيت خلق الماء .

في خفقة نبضي ، وصمت حفيف الأوراق في نوبة صديري ، وشعرت

بحرور النسمة في نوافذ اذني ، وشاهدت في عيني وأنا انظر المساء

شبه كائنات هو الماء ، عينه فمعت وكنتي لم اكن ناعماً ، ولم اكن

منهكاً ، ولم اكن خائفاً ، ومشيت وكنت الارض تحت قدمي

شيء من أغصن قديمي .

وكأنا الماء ، فون رأسي شيء من خضرة يدي .

منذ ذلك اليوم العجيب تلمت السفر وحلي ، وكنت كلما

حر كنت مقدوب . وفي ، وشرعت اشتمه كما حسنت عيني

وكأنتي أنا الانجار نفسه .

لقد عايني انسان غريب او ظل انسان ، وانسان هي كيف

تسكن . هذه الداء على نفسها ، وكيف ترعل في الارض او في

الماء او في الهواء . وكأنها هي الارض او الماء او الهواء .

وتلفت الاول ليرى اثر كلاله في صديقه الثاني فلم يجده .

دري ملاً الوادي ، لقد سقط ارجل المتب هو وعكازه
وأجرحته من شعير الوادي الى اعماقه ، الى السبع نفسه تحت تلك
استدامة الحيلة الورقة . وضع المسح الاول من قاع الوادي
صوت لمحرثاتي وهو يقول له .

« رفيق الطويق ها هي عكاري ، ها على هذه الضقة » عند

هد البسوة ، حفا ، ، تحصت في السقوط قدماي ، ولكنني

لاول مرة في حياي اشعر من لغو من يقطين أسرع من غيري

للمقطين .

في هذا القرب التي تلمت عليه ، وتحت هذه الظلال التي

اذاغت عني نفسي ، وحاولت هذه البسوة اني اروي عطشي ،

وعند هذه الصخرة التي سال عليها شيء من حمي ، وشيء من

نفسي ، تلمت كيف يسير الناس من غير عكاز ، ومن غير يد

تسندهم في مواكب الناس .

آمنت بالارض نفسها ، بكل ما فيها من جهد وابداع ،

وبسكا ما فيها من ماء وهواء .

تلمت ... لا يحمل في صدره تراباً ، وفي يده

تلمت ... في الانسان الذي لا تعرف احبته قوة

... ان تحت امام الاء صير الحاجة .

في ... قدم الثانية على غير قلبي ، وفي القرب تولد

... الاول لينأله ، من خليجات فكمرة

وشلجات قلبه فكان ان ... الاماها من حبات الرمال والممر في

شواصي . وطنه ، وساجم جباه الناية

ان الذين يعيشون في ابراج الحاج هؤلاء ، شأنهم شأن الحاج زينة

للبيوت المرفقة التي ترفل عليها عيون السفيرة من كل صوب .

ولما لا يكون الالف هذا التناء الذي يغنيه المسافر في الارض

كأنها بغي للارض نفسها ، والذين يسكنون الادب من غير ان

تنففس دواجره في دمع تراب بلادهم هم الذين اصابعوا الفريق

وعبروا في رواكب الحية مع الناس الذين لا يبقى من عبورهم بين

الظلال ظل .

بين ريش هذا الغراع وهذا ... من وهذا القوس وهذه ابرشة

وكل هذه الادوات الفنية المبتدعة العجيبة وبين صفحات هذه

الارض سات عتيق قديم . ربطه في لينة من ... في الدار العتيق القديم

اه ، وكان يهوي في ساعة التحلي او تفرقه

سبحه محوي

لم | اركب السيارة ولم اصغ
للعوات سوائي التاكسي ،
فاني اردت ان اذهب الى رأس بيروت
بالتراموي ، كما كنت افعل منذ ربع قرن
وصرت دواليب الحافلة على المنطف
ومالت نحوه ، ثم زلزلت زلزالها ، فلما
تأكدت انها سكتت ، صعدت اليها بدلاً
من ان أتب كما كنت افعل في الماضي ،
وما ان بدأت الحرارة تحم مقعدي حتى
ظهر مفتش التراموي « عون » فإذا هو كما
عرفته بشاريه الزميين تصاور وجهه شبه
مسن صفرة وى . شبهه قطرة الرجل
الجري . يملو يديه قسازان من صوف
يتقي بها برد ذلك النهار ، تطلم في غزفي
سألاً : « پاس - Passee » اجبت :
« پاس » فلم ان أليس معي تذكرة ولا
فمن تذكرة ، وان « الباس » - مثل ولانه
شركة التراموي . غير موجود .

و تأملت الحافلة سفتها بسرعة وتطلعت
لقف وتسير ، فلما حاذينا مفرق بين
الحصن واجبني حصني سمان وصاح :
كيف لم ارك ؟
قلت كيف تراني وانا شاخص الى
من وضعت الكلب على حصن . فابتسم
ودار حتى صار ظهره الى مقدم الحافلة ثم
قفز منها وهي مسرعة ، رأيته يفعل ذلك
مئة مرة من قبل .

وحين وقفنا هذا . بوابة الجامعة
الإمبريكية ، كسرت من الحافلة ونزلت
غنياً رأي ، فلم يوتي ادب فيصل صاحب
الستوران الذي يواجه البوابة الكهوى ،
خافة ان يطالني بذلك الحساب القديم !
ودخلت بوابة الجامعة فنظرت الى البواب
الهم اسمع يجدي بنظرات مريبة فبعثته

متأدياً فرد الحجة بشفة واحدة ، وسرت
الى داخل الجامعة حيث تواجدت على ان
ألتقي بإبراهيم .

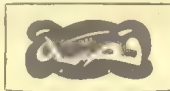
وتطلعت الى المقعد تحت الشجرة التي
نحاذي بنائية « السبية » فإذا إبراهيم طوقان
ينبض ، وقد وضع سبابته بين صفحات
كتاب كان يقرأه ، وأقبل علي باحماً كسا
عرفته ، اصبر قصيراً ، مسلى شفتيه تلك
الابتسامة الحزينة الساخرة ، وقال :

- لقد تأخرت عن الموعد يا سعيد .



لقد أنفقنا مسلي 'أربه' - نوات وبنات ألف
دولار .
قلت : - عفوك يا إبراهيم لقد اخلفت
مواعيد كثيرة غيرها ولكن

قال . - لا تمتدري اني اعرف كل
حكاياتك . اجلس الى هذا المقعد قربي .
قلت . - وانت ألم تخلف ؟ لم
تبعثت المسير عنا ؟ احقاً ان فلاناً كان من



فلم سببر نهي الدبر

بعض اسباب رحيلك الباكر ؟ لقد ولد
دودة وش - صلاً .

فقهه ابراهيم واجاب : - ان فلاناً
احقر من ان يجعل سيدي او يؤخره .
كنت اجود القرآن واحام بقصيدة حين
خطوت تلك الخطوة ، فصرت الى حيث
انا واني هنا سعيد .

- ذكرت انك تعرف حكاياتي ،
هل في وسعكم هناك ان تبصرونا هنا ؟
- ربي من يسمنا امه .

- وكيف يعني ... اردت
ان اقول .

- ترد ان تعرف هل نحن راضون عن
سلوكك ؟ ! نصف على نصف يا سعيد .
- مثلاً .

- كنا نحترمك اذ وضعت في بطاقتك
قصيدي في وداك ، وحملتها توينية تتقي
تدوان السهر . ولقد احترقنا حين
حرقنا .

- اراك تستعمل صيغة الجمع . . من
كان يراقني ؟ .

- انا وسعيد ديس وعبد الرحمن
الاسطه . رأيناك في جمع هاردين في الجبال ،
اذ لاح الجنود اليابانيون . فقلت لرفيقي :
اصحاً فكثير سعيد ؟ ثم نبز قصيد
خافة ان يشبه اليابانيون بانهم ارسالة
مسكرية من الاميركان .

فصاح عبد الرحمن الاسطه ضاحكاً :
انه سينقها .

- وما الذي جعله متأكداً ؟
ذكر انك كنت . رقيقه ذات ليلة
في بيروت تلقان المنشاعر ضد الفرنسيين ،
فلما اقتربت منكما السودوية رميت بالمناشير
في القنات . وقال عبد الرحمن : من رمى

صعب : ما تني بقولك « كل من
رجع الينا » ؟ أفلمت هناك في الدنيا للدقة
لا تجسروني ؟ .

اجاب : نعم . غير ان بعض الارواح
تطفر الى هنا حيناً بعد حين ، فتدني
الاجساد وتفسح لحة من الممر ، وهي
على هذه الكرة اشبه بظنان خرجوا الى
فضحة من غيابة واعطوا حربة العمل
والتهجرال . فاما بعضهم فيطربون ويمدون
ويستمدون ، وأما الآخر فيشيدون من
أصن لاشجار اقفاصاً يسجنون بانفسهم
فيحبسهم الناس في قصور ينمون .

قلت : وهذا الفنانون من شعراء ،
مثلك يا ابراهيم ؟

فاجاب : اني افر « فلك » . انت
تعي قصيدي « تلك الحاتم » واشبابها .
هناك رنح الكري حراً بعد حين ،

... رعب ملك الادب ، ويسمع
الاحزان العلوية ويوت ... شعره وسقى

وكنا لا نلاحظ تاشمي واضطرابي
وخجلي فوضع يده على كتفي برفق واسياً .
- يا ما انا عاتب عليك يا سعيد .

ولا انا ناعم على اخي احمد ، لقد حاولت ان
« تقوم » شعري « فتوجه » ليارت تفكيكي .
- ما كان اسخفي . ولكنني ،

مع اخيك احمد ، لم نبش لك الا اللبوغ .
- بل لقد اردت لي اللبوغ والشهرة

حتى تتجسس يوماً من الايام اني انا الشاعر
الذي انتم تهابون . انتشر لي في خورا
يتفكك ، ولقد غرر لي في الاصفاء لك اننا
في هذه البقعة مسن الارض نحتم السم
وكبرنت واحد اكبر مني سناً . ليحي
بقيت اترقب النور مسن كوى السماء ،
وارعرف اذني الى الاحنان التي تسرب من
من الشبابيك العليا ، « وادوز » او تتر

- بالطبع انت في الجنة ، هل تعرف
شيئاً من المكان الاخر . فليس منا من
لا يأمن ان يأتى الى هناك ، واريد ان . . .
فضحك ابراهيم ساخراً وصاح .

- اي جنة واي جهنم ؟ نحن هناك في
غرة من نور وطوف من موسيقى ، كنا
مأ وفي مكان واحد . فاما الجنة ولما
جهنم فيها هنا على هذه الارض يشيدها كل
منكم لنفسه . .

قلت وقد انهزمت عني عارفي : - اذلاً لا



الشاعر ابراهيم طوقان

بأس باقتراف الآثام والتنعم بالمهرمات ، اذ
لا ثواب ولا عقاب ؟ !

فققه ابراهيم وقال : - من يقوى ان
يمتلك من ان تصب الزيت على ارديتك
وتقتل جسدك ؟ او ان يحول دون شدة
الاتقال الى عنقك والوثوب الى البحر ؟ ان
الفضيلة تحمل الثواب تحت ابطها ، وكذلك
الرذيلة طي ارديتها العقاب . كل من رجع
اليها من هذه الدنيا حدثنا عن آلام مذات
الموبقات . ولنة آلام الفضيلة .

الناشر في شباب خوفاً من جنود السفال ،
يزق القصيدة في كهولته خشية الجسود
اليابانيين ! اما انا فكنت واثقاً انك لن
ترمي بزادك الروحي .

- وسعيد دوس ؟
- حمدك وبسمل وقال : لننتظر .
- وحين رأيتوني امزق القصيدة ؟
- علت قهقهة الاسطه ، واستمر
سعيد دوس صلاته ، اما انا فنبضت .

- ولكن يا ابراهيم ألم تلاحظ لو ان
البديين التقطوا قصيدتك لكان لي في
ذلك ذمة شخص ؟ أمن حصافة الرأي .

- ان النظمة هي في فعل ما هو
حصافة رأيي وفوق ما يوحيه العقل .

- غير اني استعصت عن قصيدتك
يشي . جميل . هذا كتاب ابيك يمزني
بك . وضعت حيث كانت قصيدتك ؟
دعني اقره ، بيت .

لا نمره فاني اذكره : انا الذي
امليته على ابي !

قلت : اذن حدثه قريب الحديث .
ألم تشهد مني شيئاً جيلًا ؟ .

- بل ا حين فزت من فراشك اذ
اصدمت عينك بكلمة « المرحوم » امام
امي . لقد سدت معك تلك الملة وفرحت
لدموعك ، ورأيت الشعر يتراقص على
شفتيك ونظرت اليك تسرر الى الملبغ
تشمل النار للفقوة ثم اطافك النار . كان بيتك
وبين الشرفجان حمرة . لم اطافك النار .

- نهاني الطبيب عن الفتوة .
- ارأيت كيف يقتل العقل الكتير ؟
من جمال الحياة ؟ . كنت توافاً لماع
رناك ابي .

ولقد آتني مهاب ابراهيم فقلت حاول
تغيير مجرى الحديث :

عابر سبيل ...

اد روح عادي

✽

..أارة رأوف اسبر في «شوارع
نتر» ادشرد الحب
مربعاً

وفي يدي قيثارة
سحت «رولها من نياط قلبي
اوقع علي حبل خالداً من أحضان حبي
ومن جوانب فؤادي
تنفجر ينابيع الحب الازلي
فترد اليها مرآكب العاشقين ..
كما ترد النهر الجأذر

عند الماء لادواء القلب
اوقفوني «حين قرعت من الانشاد
وسأوني : الى اين تتجه
ايها الاله الخالق والجاد المبدع !!
ومن هو السيد الذي تعد في امره !!

انه حبيبي وساكن قلبي وخديتي
كل ما لي يحفر اليك ايها الخبيب
ويردد اسبك الميود
بشدأ ترانم الحب الازلي
المتدد في قرارة نفسي
فترجع صداه جوانب قلبي
وقد اسكرت جوه الصافي الاديم
انعام ساحرة

توقها العذارى على قيثاراتهن
بعد ان اذنوين من معين حي الرمدي
حيوي لي وانا له
رأيت من بعيد فتاداه قلبي
وفتحت له ذراعي
اقبل غوي راكمأ كأنه يشي على النيام
وعينه ثمان حبا
وارقي بين احضائي
جدا دكا :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولم اشعر الا وقد سقطت على كرسى
رستوران اديب فيصل ، واديب يتقوس
بي . وصحت بعد ان تبينت ان لا سبيل
الى الفرار :

« مسألة الحساب يا اديب . تذكر
ان موسم الزيتون في ذلك العام ... »
اجاب اديب « الحساب يسدّد في
هذه اللحظة » .

واقطع بلاطة انتشل من تحتها ٢٢ قرشاً
وقال هذا «ردودك» لقد سدّد الحساب .
قلت غي مصدق :

« تريد ان تقول ان ليس لك دين على ؟
فقطع اديب وصاح « ان اخفاك في
الحياة سببه انك تتوهم ان عليك ديناً حيث
لك «ردود» او كأن منظر المال اعاد
الى نفسي الثقة فقصدت وصحت بلهجة
الباشاوات «اعطني ملنجرة قهوة» .

« ولماذا ملنجرة ، لا فتجان .
« لان الطيبب منعي عن القهوة .
فتسأل اديب مرثاباً : كيف صحتك

انت ؟
« جيدة . على فوكة ، كيف صحتك ؟
وبعد ان ابتلمت اوبمة ليترات من
الثهوة وعددت ٢٢ قرشاً مرة ثانية ، ثار
بصدري الجشع فقلت لاديب :

« انت فطان في الحساب . اني اذكر
ان لي عليك اكثر من ٢٢ قرشاً . اذكر
جيداً ان لي عليك ٢٤ قرشاً .

وبينا كان اديب ينتشل عصاه ، فقزت
الى الشارع وراح يمدو في اثري ، فلما كاد
يدركني ابصرت بجافة القرام الكهربائي
الى جانبي فقزت اليها :

« باس ؟ » صاح عون .
« باس » صحت بعون .

الطاهرة سعيد تقي البرمه

ولست انت في حقيقة الامر الا متهناً
« المتله » .

وقبض كايوس على مؤخرة عنقي ،
وشدّ كايوس آخره على جنوب جسدي
وسبحت في الاثري عذ البوابة الكبرى ،

فاجبت متطلماً بيدي . لقد لمحت كفاية
واني لم اتصرف ، ولا اريد مخاطبتك ...

قال : لماذا ؟
قلت : لاني رجل مجهل مهنته .
فانت « تدل » انك تشغل في الرياضة .

جنية الفن

أي معنى .. نلذه الممدود .. ١٩
لواقية .. ٩ لنسم الهود ١٩

ما لأفئانه ؟ ... اذا الطير غنى
جذب .. لا تريد أن تنثى !
اين « قيساره » الذي .. لو أرتا
أطلق الليل جانحيه ... وجناً ؟ ..
أرسله يا روية الحرد ... إنا
ظلاً قاتل للحن الملود
يوقظ النار... في عروق الجليد

ما امر الصعراء... من دون واح !
ما أنجب أثري ... بلا صداح !
ايسا الفن ! .. أنت بر، الجراح
ورسول الارواح ... للارواح
أين سايك ؟ .. هذه اقداحي
السر .. لحرك المنعرد
وصفت عريده

ع ... الهوى .. والاعاني !
مار الزوده « الصا ... والاماني !
... سالم الملود الثاني !
شاوراً خافاً ... بكل جنان
اي روح ما اهتر من « امهسان » !
وصبا .. وانتى .. وقال : أعيدي !
رمشة الفن لا قل .. أعيدي !
وترامت خلق النجى .. اصداه
فاذا الارض نشوة ... والبا،
وتهاى صبح ... وماج ضياء
وبدا الركب : قنسة عذراء،
وصبايا ... بينهن الفناء
يتأيلن .. خاطفات التدود
حول « حيفا » ، كالخيال الثرود

وأطلت « جنية الفن » مكبرى ا
تلا الحافقين حباً وشعرا
فانغى يا رياض ... زهراً وعطسرا
وقدجر يا نيس ... شهداء وخمرا



هداة الى روح امهسان ...

في غمار الأمسى ... وحز القيد
وحياة ... قد 'كفنت بالجود
وقف الروض ... ظامى، الاملود
يشتكى ردة الهوى والنشيد
أفيظو على بحر الهود ؟
من أرايم « صاح » غريد
يلب الشر ... والهوى من جديد

أطرق الروض .. أي صمتر مرير
مطبق بالأمسى .. شفاه الزهور !
ليجف التدبير .. إثر التدبير
ويلحل فيه كل غصن نظير
ما عصاه يندو .. بنير طيور !!

سوف يبقى التسوُّغ في الكون سرّاً
ووجوداً .. يوف فوق الوجود
فوق آفاق «فكرنا» المحدود

هات يا «أرغن الجلود» المفدى !
سكرتة الفن ... ليس تعرف حداً
طراً بنا نحو ما نسميه : حداً
نجات النجا .. أحلى ، واندى
ضج ركب «الحياة» من أن يُشدا
بالقيود الثقيل .. فوق الصيد
يقب النور والفرى .. من يمد !

زلزلي يا ابننة الماء «الصالوا»
سكر السامرون .. «ثاي» وكوبا
سفحيه .. كالخمر ... لحناً طروباً
يلهم الشاعر الهوى والنسيب
ويتأجج به الحبيب ... الحبيب
واتركيه ... على شفاء النيد
رقصات .. في كل عرس وعيد

أنا اهوى الإحسان .. طروباً ..
ودعوا .. طروباً ..
وجراحاً .. قلباً ..
لا نواحاً ميتاً ... على اموات
لا ميوناً تسيل فوق الرقعة
أنا اهوى ... على رنينك عودي
إن أحس ... اختلاجة الجلود

«إسقيا» مع النداسي ... اسقيا !
واصهري الشعر .. واصهري فيا
تلك كأس مليحة .. فلا تتركها
تجدي عينيك .. أن تسكرها
أهه بعد أهه ... وانظريها
كيف تهوي على في .. كالشيد
غنمات يصنع : هل من مؤيد ؟

يؤثر الفن .. لو نيسا المكنا
واشخصنا .. بقائنا .. الرب
ما وهنا الشاب .. واهمونا

لندلوي جوامعنا .. وأسانا
لن تراق يا قلب أشكو سنانا
خضبت كف الهوى .. يوديدي
لن يوافي اللهب غير وفود

إيه «غفوة الزمان» .. سلاماً !
ألم الحب أن تكوني مناماً
لم توالي أنشودة ... ترقامي
نخسبين الدنيا ... أسي ، وغواما
وتلافين ، مراق .. الشاشا
وتوفين في حاسي «مريد»

بقل الليل منه اشجى قصيد
حرقه انت في فؤاد النساء
من تسلمي من الكؤوس الطما
قسه لنا تشدي مع الصخر
.. حربة .. الزهرا
قبل ان تصدحي بلعن «الجللاء»
وتهزي به رقعة الجلود
يه من على حضام الجلود

سألني .. عن مسرح الأبدية
عن بلاد الإهم .. والشاعرية
كيف نهفر .. لتظرة عريه
من حياة ميسا .. ومن حربه
يا ربوب الحمال والعقوبه !
سأفنيك ، إن أجدت نشيدي ،
قطلاً من صواعق .. ورمود

شكّل الحب .. والصبا والرقاب !
لست حراً ... لتصفني بشباني
اهدني الآن .. واقنني بركاني
في الاعاصير .. في لحاة العباب
أنا لو حقق الزمان طلالتي
عشت وقتاً على «اليون السود»
وأذبت الحياة .. في «عنفود»

ضداد سليمان احمد العيسى

منزلة الشعر بين الفنون

☆

وَأُذِيتُ . . . حَتَّى أَرَامَ سَيْتِي
وَعَادَتُ بِهَا عَادَتِ بَيْنَ يَدَيَّ

هذا كان على المشهور من كتابات الخليل في صفة الحسن هو مصدر
يعني الشعر فيه من هزة تميم آتية كلها دون تكرار أثرها في
الأفراد صريح من أمثـل والتمجـل لها في تحذير الأذواق خطوة خاطئة .

اقتبسناهما من شعر اوديب العاطفي (الرومانطيسي) الذي يتجذع فيه
حينئذ القلب عجين الزر تحت اربعة الكاندرايات . مسح ان
الاحساس في ذاته غير اجنبي ثناء فقد سبق المتنبي الى اظهاره - على
اسلوبه القصم - في قوله :

زودنا من حسن وجهك - مادام - فحسن الوجه حال تحول
وملينا نصلك في هذه الذنوب يا فان العالم فيها قليل

والآن فلنخرج على النافذ المصرية .

في الشعر المصري نثر .. على قطع هي اشبه شيء بالنعت
من جهة التأثير . نحال مهبسا ان الشاعر حقاً يلقى اليك بقطة
منقوطة من صخر .. في سكون رهيب . كهذه المقطوعة الرائعة
لفؤاد الدين الخطيب في مدينة سلم :

باد كأن بدأ دهنه ، فخر من قل الجبال بمنزلة الاموال
هنا الصخور على الصخور طمست وهناك منه حقيقة كغيبال
او كالطامس فوق هيرق ساحر في كل زاوية غيبته حبال
موت تطوف به الحياة ، وموقف ختمت لديه طرقات الاحوال
نصي الغرور على الغرور كآعاج - وقد انحدرت اليه - بضع ليل

الاخرى يعني ان اشعاره بالعمى لا يكاد ينقطع عيناها . كأنها
انفتحت من روعة "سبع" هذه المدينة الدائرة التي غطسها
في بحر .. كما اعتدت النظر الى الاريات .
في بحر التدوير وتأخذ بأسبابه -
على وجه الامور .. ثلأ هذه الوجة خليل مردم في طفل وامه .

ودنا من وجهها بالرائحين
قبة تجزيه غيب قديم
ورؤى ابرهرا بدمع العديم
عنا . او دونه . ليدس
وزرى الباطل وعرى للذكين
والجيا في وجهه مسترجين
من بكاء وابشام بين بين
حين حارت دمتي بالقلبين

انها صورة فنية اطارها من الشعر وحده .

ونعز فيلى على قطع كأنها تدفع على ترخ ابياتها دفعا . كأنها
كان الشاعر لدى نظامه يعني يا ايضاً . فن هذه القطع الثنائية ما
نشره احمد رامي في امانتي الشباب . وكل شعره من هذا النوع .
ما انشر اليش يسرح الشباب
ليست من وشي "قصي حلة"
خيوطها من مسح كعب الضحى
ولرؤسا نهر الاصيل الدباب

كم في لهما من حسن ناضر وأيكه في ظله المستطاب

على اننا نستطيع ان نفسر هذا الاختلاف بين اذواق الامة
احياناً بما يكون له من شأن في نفس ادياننا ولتنا . وما يتركه
من طابع ، أثر في اساليب الانحاء عندنا . فقد اتصل جلنا بجبل
الفرس في العصر المباني فربما نتيجة هذا الاختلاط بين القويتين
فيا ترع اليه الشعر العربي في صورته من المبالغة والتلو . وفي خطابه
من الاجلال والتعظيم . وفي اوصافه من الرغرف والتهويل . فهذا
الاثر على وضوحه في الادب المباني - كما نحن الآن - وكثرته
هناك ، غريب من روح لنتنا واجنبي في الفطرة التي نشأت عليها
تحت سما البادية . واليك هذا الشاهد من قول ابي بكر الراجاني .

يرمي فؤادي وهو في موداته
أثره لا يمشي على حوابه
ناه القواد موى ، وهنا نظماً
أنى الفاقة ناه في ناه
على العقيق مع الكتيب بده
متجاذبين لحسنه وجانه
حتى اذا خاف القراع تراميا
للفصل بينهما بعد قبانه
دو غرة كالنجم . . يلعب نوره
في ظلمة اخفته عن رقبانه
بشا . . لما آيت من وصلها
وبدت يبد البر وسط سانه
ترعت في حجري غديراً للبكاء
فمسي يلوح خيالها في مانه

فأول ما يلاحظ هنا . . النزل المذكور . وهذه فاعارة من
جاءتنا من الفرس لأن لشعره لا يتجزأ في الخطاب بين الجنين ، فلا يفرق
لنا نحن في قوفه على علائها . ولا اضطررنا الى ان
في مظهره . من التاثير .

وفي العصر الحديث اتصل جلنا بجبل الفروية فربما يرجع الى
هذا التزاوج بين الاديبن مسأ ترع اليه الشعر اخيراً في صورته من
الرمزية والالوان ، وفي خطابه من التقديس والطهر . وفي اوصافه من
الطرافة والتحليل . وهذا الاثر ايضاً على ثقافته في ادبنا الحديث
- كما قد لا نرى الآن - غريب من روح لنتنا كذلك واجنبي
عن سابعنا العربية . وسأيقك نأه بعد حين . ومن شعر غاذجه
قول صلاح اللبكي تحت عنوان " قارورة الطيب " (وهي من
اروع قطعته) .

يا نضرة الاحلام . . يا طيبها
فيك لم تصدح على أيكه
ولم يشق ازهر أكله
انت عيشاك من بسمة
بين فؤادي . فاعذري حافناً
قالت له ميناك : عش واحق
بالروح . لئلا الهوى من قم
نحن اجفاني اليه . . فيها
فا شيمسي طيب قارورة
مفزية . . ان هي لم عرق

فأول ما يلاحظ هنا . . هذه الرقة الروحية . وتلك ظاهرة

وكم أمان في الصبي حلوة
أسمي إليها سمي لا يأسى
حول يمد اللود من أصله
ومطلب أن حزني شأوه
نعم في حبيّ لع السراب
بزيمة تنفض مثل الشهاب
وهذه تركب متن السحاب
بذلك روحني في سيل الطلاب

قال حافظ إبراهيم مرة « أن شعر رامي ينضلق بوسيقاه قبل أن تستجابي معانيه » وصديق حافظ قاً كان يشير إلى هذه الناحية رحمه الله .

وتدفعه في على مقطوعات قد تنزع لها شبه مسجودين - كهذه القطعة لميشال يشير عنوانها « نجبا أسرار » .

يا زهرة اللون على عروج عاد
وثوبه ينشق عن ثور وعن نار

مرصع بلؤلؤ الزهر ومرجانه
تترلق البهون في بريق ألوانه
مزجته الضحى على توقيع الحانه
وزده من زبد النور بأزدار
يكبس في احتائها لحبات ابرار

واكثر شهرة من هذا الطراز قد عاينتموه

- كالبحتري - يوقع كل قافية على أوتر قلبه شبه مقترن
ويعثر فيه على مقطوعات تدهش المرء في ما لا يراها
المزج التي يستحيل في اعين اعماقه زده من حنانها
النوع من الشعر هو مقطرة عصرنا الحديث ومن روائحه هذه
القطعة الناعمة لمر أبو ريشة عنوانها « أصداء » .

صوت يتنادى . وفي مسمي
من أين ؟ لا أدري ، ولكنني
أسمي وهذا الليل يعني سمي

إخناه ! في راحل هدهدي
قوافل الاحيال قد لُزحت
إن اذهب الابداء بها دجت
انا الذي ذوب ارتساوه
لي من حنايا سدرة المتنى
لا ! يا ضلال الروح ان اكسني
ك امنيات هفت اعرايسها
وكم تشيد مسكر في نسي
حبي اذا الفيت طسري على

هيئات ان يسع هذا الدحي
ولن ينسام الحب في مده
وجهة فوق ضلوع الضحى
غنت ، وولت ، ثم لم ترجع

انها من النوع الذي يوحى اليك بالمعاني واثم مقص

الاحقان . و ابو ريشة لا يشق له غبار في هذا الميدان .
اما القصيدة الكاملة التي تتضمن صورها المتحركة - بصورة
مصورة - المقدمة وحلبها ففي مثل قول الشاعر القروي تحت
عنوان « التفوران » .

لأت عند الصباح اشدو جبورا
موتسا وحشة القضاء كذا
وعلى وجعني للود طبل
أخادى بين الصون كنصن
سجت لي ! أزال عد شفاتي
واذا وردة سكوبنة طفل
فتذكرت ليلة الامس حلما
ان كف الرحمن تحت سكون
فرمت نغمة من السطر في
لا ادى علة لقرط جبوري
نبا طوبى سرى في الاثير
حائم فوق موجة من نور
وأناهي المصفور كالصفرور
ام اداني في عالم مسجور ؟
جنينا شوكه كتاب مصور
عنه أدركت سر هذا السرور
ليل بالغو غفلت في سريري
في برعات بؤسكة من ضميري

انه في الواقع شريط سينمائي . لا ينقصه حتى العرض
ورشيد يحكي في هذا المضد .

واما الحوار الذي يأتي - في صورة مصفرة - على المقدمة وحلبها
ذلك ففي مثل قول ابياء ابو ماضي تحت عنوان « لا انت ولا

وهو ... »
وزعمت ان المرء اقته المسن
ورأيت انت البوس في ظل النسن
موت انت - لا غنى
موت انت - موت فاعلى
موت انت - احراك ان لا تؤمنا
فتقول : لا سر هناك . ولا هنا !
لا انت أدركت الصواب ولا انا
يا صاحبي ! هذا حوار باطل
تدري في هذه القطعة - على صفرها - كيف يبدأ هذا الحوار
الذي يمثل روح البصر في الجدل - حتى ينتهي بها إلى هذه الحادثة
السوفسطائية التي دانت يا الفلاسفة يوما . وفي ذلك سر انشاء
ابن ورنارد شو للسرح من آيات . و ابو ماضي - على هذا - من
المشرة المبشرين بظلال « السدرة » التي بثت اصداها ابو ريشة
مند قريب .

وهكذا يلزم الشعر المصري ايضا مكانة الفنون الجميلة في
دعجه - أسلوب ايجام وطريقة تمثيل .
الخاتمة ١٢

فقد عقدنا أوجه الشبه بين الشعر وسائر الفنون تمهيدا للإبحث
الذي كان - تحت العنوان العام - هو غرضنا الاساسي
من وضع هذه السلسلة . . وقد باننا آخر حلقاتها . وهو درس

مقالة الشعر بين الفنون .

فحين اذا قلنا ان هناك وجهاً للشعر بين نوع من الشعر وبين فن النحت او التصوير مثلاً لم تكن بهذا - ولا ينبغي ان يفهم - ان مقطوعة من هذا النوع اعصبت تقلاماً منحوتاً او لوحة زيتية لاتريد على ما لهدن من خصائص وصفات . او انها عذمت بذلك كل بجزائها كشر الاما يتصل بوجه الشبه المذكور . فالشعر افقه اوسع من ان يجد بهذه الحدود . وكل ما هناك ان المشابهة هي في اساليب الابداع . . لا تتجاوز في شيء .

ففي الشعر - كما رأينا - مقطوعات اشباع بالمعاني لا يكاد ينقطع بانيتها . فهي في هذا اشبه شيء بالنحت المرمي . وفيه مقطوعات اخرى ينطبق عليها صفة ما تصور من موهبات لصدق الوصف وجمال التصوير . فهي اشبه ما تكون باللوحة الزيتية . ومقطوعات من نوع ثالث لا يحلو لتقاربه . انشاده الارافص صوته مرقعاً كالاعاني التي يعضها واضوعها ونصب اعينهم هذا المدف ومقطوعات من نوع رابع ينطب فيها القاري . على امره فيحرك الرأس ويبرز امسكت طوباً كان امامه راقصة في بعض وفيه . . ومقطوعات من نوع خامس ميل القاري . الى اطلاق الحدة كأنها هناك آلة عزف له .

نحن اذا قررنا كل ذلك كأمر واقع لم نضع بين هذه الحدود فاصلة كالتى تقوم على وجه الارض بين الدول . لنحول دون اختراقها حواجز ركية او مواكر للمغز . فالمقطوعة مجرد مشابهة في الابداع . فن النحت لا تصبح نقلاً خالصاً . لان الشعر - بفضل عناصره الاولى التي تدخل في تكوينه . والتي حلقها في الفصول الاولى الى موسيقى وعاطفة وخيال ثم لون - يمتقي يشارك كل نوع منه نوعاً آخر - ضمن حدوده - في كافة هذه الوجوه والصفات .

ان الشعر كعمل الخيلة الشاعرة يقتبس اريجته من كافة الفنون ويسم روحه عليها . فطالما سبق هذه الفنون فكرة الى الوجود وخذلها عملاً . تأمل الصور المتحركة على الشاشة فهي لم تكن قبل قرن من الزمان تدور مجلد انسان . ولكن الخيلة الشاعرة كانت قد سبقت بوضع آيينها في الشعر وترسم طريقها في الملاهم الشعرية . . قبل عشرات القرون .

فالشعر اذا تبين الآن - سواء بصلاحه او مسرحيته او بما يقص من اثرها في ركنه اللغوي - انه يتقدم اثر الصور المتحركة كفن - فيؤدي الى الاذهان بصره المظلية قصة كاملة تدرجها

الالفاظ سردياً . وهو اقدر الفنون على ذلك لان الالفاظ كرموز تحمل في طية نفسها بالاضافة الى ما ترمز اليه من المدلولات والاشياء رموز حركاتها واصفاً ايضاً . . اذا قبل الشعر ذلك - وهو في طبيعته لو اراد - فكل يجد هذا من الصفات التي يشترك فيها . شعر الفنون - مجتمعة او فرادى - حسب مقتضى اصول اليأس . او ينه من مشابهتها عملاً في اساليب الابداع . ٩ .

وما لنا وللصور المتحركة فقد لا يحضر لمشاهدتها ابناً . عنا في البداية . إحصائك قرأت خويات التي نواس . وملك لم تنس كيف سرد الشاعر في سحر منها قصصاً يبدأ عن ذهابه الى الحانات ليلاً ووقاته هناك . فكل يجد أثر القصص في هذه الخجوليات ما تمتاز به أحياناً من صفاتها «الاشاعية» او «التصويرية» او «النائية» او «الراقصة» او «الموسيقية» كباقي هذه الفنون ٩ .

انه في الواقع لا يملك تجويدها . ومن هنا يمثل الشعر هذه وهو بدون منال - يتبوأ صدر ديوان في تحف الفنون تحت قبة العلية لانه يشارك الفنون - في بعض صفاتها كالأرياء . ثم يزيد عليها بانفواده في الشعر اخرى هي قد لا تكون - او هي بالفضل في مشاركة هذه الفنون .

تأمل مثلاً هذه القصيدة ليليا او ماضي وعنوانها «لو . . . »

لو اني يا خدا بدر السبا
ومرت ممدداً لك او خافتاً
او بلب البستان . ما لذي
ولو آكون الارج الذكري

وما حواني غير منسك
ولم ألق حق نكوتي سي

فيك وفي الورد سر الصبا
فان ترمني واجباً بلعسا
ذاني شاعرت طيف الردي
ولاح لي في الورق النامي

دمود آسلا واحلام
أحلام من ؟ . أحلام مشاك

ففي هذه القصيدة اشباع بالمعاني لا يكاد ينقطع بانيتها . . كأنها قمت من جوهر الحياة . وفيها حكاية لحال الماشي - امام الحس - لا تقل في اثرها عن اية قطعة غزلية مجردة او قصة غرامية

عسرة . ولكنك تحس مع الصور التي تتحرك فيها مجوفات مريب في هذه الموسيقى الناعمة التي يحلقها تمدد قوافيها وتساوق القافطلي على نظامها الخاص . وهي بمد كل ذلك قطعة غنائية ترد ان تترنم بأبياتها . ولكنك تستجلي اخيلتها مفيض الاجفان لان معانيها الكثبية ، متزعة من قلب الفلسفة وقالبها . . . ما لها من نظرة خاصة في الحياة وحكم ترائي عالم عليها . وهي اغبر لا تقل عملا - مع الحياة - عن المدسة التي تجمع الاشعة كلها في بؤرة واحدة . فتكاد تلقي بالقرص الناري بين يدي الانسان .

وصدق الرسول عليه السلام : ان من الشعر حكمة وان من البيان لسحراً .

فالشعر - اذن - لا تقتصر فنته على مشابته للفنون الجميلة في اخص خصائصها واير مبرغاتها . بل له وراء ذلك فنته الخاصة يسمو بها على تلك الفنون وتوابع ينفردها دونها . وقد لا نخط بهذه الزواحي التي ينفردها الشعر وحده دون سائر الفنون ولكننا فلم بما المأما .

انه يستطيع - أولاً - ان يؤدي غرض كل فن بالرمزة التي تحس بها ازاء ذلك الفن نفسه . اما الفنون الجميلة - . . . يستلج ان يؤدي غرض الشعر مستقلاً لها نصيب غرضه . والشاهد على ذلك التماثل بينها وقبيلة التمثيل .

انه يستطيع - ثانياً - ان يشارك اكثر من فن في خصائصها . كما رأينا . بينا الفنون الجميلة لا تستطيع الا ان تؤدي رسالتها الخاصة . . . كل فن على حدة . ويكاد يستحيل على الفنون ان يقوم بينها اوجة شبه في اسلوب الالقاء سوي الشعر . وهذا يضطرها الى ان تستدين بعضها بعضاً كلما اقتضت الحال لاداء غرض مشترك . فالقرص او النناء مثلاً لا يستقيم اودهما - غالباً - الا بالموسيقى .

ان الشعر اغنى ما يكون - كفن - عن الاستعانة بهذه الفنون . فالاليات التي يستعملها معانيها الا اذا شغفتها بصورة في كتاب مطوع - لا بد لحيث يتبع فيها - يعود الفضل في روعيتها الى الصورة لا الى الشاعر . والايات التي لا تدرك منزلها الا على لسان خطيب يتفنن في الالقاء - غيرك - يعود الفضل في تأثيرها الى الخطيب لا الى الشاعر . والايات التي لا تطرب لها الا اذا شدا بها من رطب اللسان - ليس هو انت - يعود الفضل في

اطرابها الى المتلقي لا الى الشاعر . والايات التي لا تتجلى لك أكفاتها البعيدة الا اذا عززتها الموسيقى بجهرها الساحر - غير دق قلبك - يعود الفضل في سحرها الى الموسيقى لا الى الشاعر .

لا ان الشعر اغنى ما يكون عن كل هذا . فهو ينهض وحده ولو لم يحبك الا على قصاصة من ورق يال . هو ينهض وحده ولو لم تسمعه الا من فم طراو رث الثياب . لانه يحمل عالمه . . .

ان الشعر هو الذي يحيل من ذهنك - ايا القاري - - اطار لصوره . وينث على لسانك سحر تأثيره . ويظهر في صوتك آية ألحانه . ويبحث في قلبك اصدا . انفساه . ويحيل لك الفرجة فردوس . وبعبارة اوجز يحيل في ذات نفسك المصدر او الخطيب او المتلقي او الموسيقى . بعضهم او كلهم يحتمل في آن . وهذا ما أحس به عمر الحيام في احدى ساعات إلهامه فلم يتمن على الحياة غير وجه الحبيب . وكأس خمر . ورفيف خبز ودويان شعر وهل كان هذا الاخر الا الحياة نفسها ممثلة في كتاب .

لقد اكثر بعض الادباء الكلام هذه الايام في فضل الشعر على الشعر بذلك ان يرفوا من شأن انفسهم . وكان اساس الحكم يقابله الشعروا الذين يقابله هو النظم رأوا انك أتيتك منظوماً . وعلى هذا الاساس لا يؤدي الشعر رسالة - كغيره - من ادب - على تعدد مظاهره وتنوع انواعه من خطابة او رسالة او مقال والشعر قيادر على ان يؤديها بصورة احسن . فصرخة الرافعي في فلسطين وأنة الزيات في ابته « وجاء » ليست سوى شعر ممتور .

لقد تبارور الشعر عندنا - كفن - اول مسا تبارور على غرار الخطابة . فكان يلقي به في الحافل والاسواق - كسوق عكاظ وغيرها - يؤدي مثلها خدمة اجتماعية . فهل مرت بك خطبة افضل في النفس من توتية عمرو بن كلثوم التي ارتجلها امام الجمهور الصاحب لمناسبة خاصة تشيد بها ايام العرب ويعمل بقوائم التاريخ .

لقد بلغ من تأثيرها ان قال قائلهم في زمانه التي تلج عن كل مكرونة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم واذا ما جاوزنا العصر الجاهلي فهل مرت بك خطبة او مقال او رسالة في صرخة ابلغ اثر من التوتية التي نظمها بشارة الخوري في فلسطين هذا الجريح الدامي في جسم المروبة الحي الذي لم يتندمل يمد ولا يتندمل الا ان يشاء الله .

H

الموت والقدر

✽

كنت أعلم أننا نزداد قريباً كي نصل انخيراً الى لحظة فيها نفترق
وكنت أعلم أنها لحظة - كالوت - لا يمكن ان تعرف متى تكون
وكنت أعلم انها لحظة - كالقدر - لا يمكن ان نعد أنفسنا لها
ولحظات فرحنا الصامت كانت طريقي المحتم الى الألم والدموع
وذكرياتنا وأحلامنا وخفقاتنا كنا نجتمع سريعاً فيهم قبل ان نفترق
وانا أقرب الزمن ... وأنتى انه سيشمل ألمي كما يشمل فرحنا
وأنتىك اياني في كل لحظة : ان حضني هو آمن مكان لك في العالم.

وقد علمت انك تنطلقين وحيدة طائرة الى حيث لا أعرف ولا تعرفين
ودنت مشرحة العالم ويصعبه أكثر طابئة من حضني الوداع الداني.

ين مريانا وأحلامنا وخفقاتنا تبادرت في كوة

من اسم حوت تمرق في هدوء .

أما أنتى فانيظفهم فرجة بالملم الجديد حيث هناك يودك الكثيرون
حتى عبرت الشاطئ الآخر مائسة في الضجيج

المتالي خفقات قلب شجاع صبور

فاستبورك بالهاتف متى أصبحت لديك ذكرى نبضة مريرة موحشة
واندفعت ... وأنا أقرب متى ان يكون هناك
من هو أكثر اخلاصاً لك متى .

وضع البد غشاوة بيني وبينك

واختلطت بالضجيج والزجة والناس حتى لم أعد
اميزك في سهولة من بينهم .

ولحظة الفراق - كالوت - لا يمكن ارجاعها

ولحظة الفراق - كالقدر - نتقبلها ولا نخافها

وكرة الدم ما تزال تنوق كأنها الى غير قاع .

لقد أخذت القصيدة غرضها (اي الخطابية) كاحسن ما يكون
خلال كل المصور . وان نجاح الشاعر في تأدية رسالة الخطيب هو
الذي فتح الباب عندنا واسماً امام شعر المسابقات . فليج بكثيرين
شعرائنا المثار في هذا المأخذ .. اثناء الساق .

وهذا هو اساس الخلاف بيننا وبين عرونا في ادراك مرامي
الشعر . فقد بقي كثير منا لا يرون في الشاعر الا خطياً ينظم
الفاظه . ويتوقعون منه كلمة في كل مقام - وانا اول من يقول
ان الشعر استطاع ان يضطلع بهذه المهمة في كافة المصور . ولكن
من التي ان نعتقد ان كل رسالته - كشر - مقصورة على ذلك .

اما عند عرونا فان الشعر كان - منذ التقديم - يتمت اثر الخفية
الشاعرة وينظر اليه على هذا الاساس روحانياً . . اثره في الروح
لا في العقل . ولذلك كان القريون يستوحون من الشعر كافة ما
تستعجم به الفنون الجلية من معنى الهجة والطوب . وما تبته في
خلدهم من الروعة او التأثير .

وعلى هذا الاعتبار الفني قد دللنا ان يعمل في ليل ليلنا
بحكم بخله في سرحة الادب .

لتجديد حياة الادب فصب ببل لحظ في ...
ما لم يظهر منها بعد على مسرح الوجود .
قدماً في التمثيل المسرحي خلقاً وابتكاراً .
مجردة ثم على يد آلة التصوير والصور .

لقد انتهي بنا المطاف الى هنا . ولا يعلم الا الله ببلغ قرني
من الحقيقة او حظي من التوفيق في التعبير عنها . فقد كان ذلك
هدفي دائماً . كما اني لا ادري - وقد استشهدت بشعر كثير -
اذا كنت دائماً انسب الشيء الى صاحبه . فلهي اخطأت في نسبة
بعض الابيات ولكن لا من عمد . وسبحان من ترقه بالكمال .

وقصارى اني اقول في الحسام ما قاله احد اديبا القريب -
شارلز مورغن :

« ليست اعدم حجة يستقيم الكتاب ان يطفر بها هي ان
تسترق في قراءة صفحاته حتى تنسى كل شيء آخر . بل هي ما
يعد احباً من توقعنا في قراءة من غير وعي وانفسا . الكتاب
جاناً والاحتراس في التطلع الى آفاق بعيدة يعيون زال عنها بعض
ما كان يشاها » .

يا من تحدثت من صلي ، اكسب اليك هذه الرسالة
واودعها مكاناً أميناً ، امالك تشر عليها بعد متني ،
فتبرها لغيرك ، وتبر كرامته التي تراه فيها ، و
خاف لك كثيراً . بل انني لادجو ان لا تصل هذه الرسالة الى
يديك وان لا تقرأها وان يأتي الفناء عليها .

انا اليوم في مطلع شيخوختي ، ولست ادري هل تنشد في مجلة
المر ، ام تجو حياتي وانت بعد في الرضاع ، فقد انجبتك بعدما
جاوزت الحسين ، وعلا المشيب رأسي . واني وان كنت احبك
حبا يكاد ينسني الى مرسة العدة والتقدير ، وراي لو حوت
لا تثر ان لا ارق بك ، وما ذلك ايا شفقة عليك وقلق ، بتفارك
في الحياة من مستغفات .

كنتا في ريق العمر لا نعمل هما ، ولا نبالي بما تأتي به الايام ،
فالزمن مكفول ، والماش مضمون ، والحجر وغير ليس من مجرم .
اما اليوم ، فالحال غير الحال ، والناس غير الناس ، والحياة اديرت
فان منها القصور وتجلت عورتها .

ومن حقل ان تسألني - ولو
كنت تستطيع الكلام لما حبستك
تردد في السؤال - لماذا ضيبت
هري الطويل حزبا وحيدا ثم قررت
في نهاية الشوط الزواج والانسال .

ومن حقني عليك ان احبك من سؤالك المضرب في ثلاثين
ذهلك ، فاطملك على ما طوته صفحة حياتي من اسرار طالما حرصت
على ان لا ابرح بها لاحد .

ومحكي لك ان تحاسني على انجباك ، لانك لا أرى احدا يلام
او يتحجج على ذلك سواي ، ومن واجبي ان اقبل تحديك فأبسط
لك حاد ، من دسائي ، وكمد ذنت ان تحكم لي او عني ،
واني واثق من انك ستكون عادلا في حكمك غير متاثر بجزء ما .
ابني ، وما اضيقا كلمة ، اراني مكروها على ان اميط لك

الاثام عن اخي خصائمي ، ولست
أجد من هو احق منك بذلك ، وان
أكشف امامك كل ستر يكتنف
ماضي ، فأحسب ان هذا الماضي لم
يعد ملكا لي ، ولذا هو ميراث ينمي
ان اورثه لك فاما ان تبده ، واما ان
تبقى عليه . وفي تبديده او في الابقاء .

عليه يمكنك ان تصون كرامة الاصل الذي انشعبت منه اولتها .

فتفتحت حياتي على آمال كبار ، لعل أعجدها ان اعيش في
كنف من احب ، وأخلص لها وتخلص لي ، فنبجل من الدار قطعة
من جنان الحلة ، ونسلك درب الحياة الطويل او القصير يتكى . كل
منا على ذراع زميله في الشدة او في الفرج .

وعشوت على ضالتي ، واصبح لي ان اصارلك باعها الاول وهو
« ثناء » ، فرأيت فيها ملكاً لا يكاد يتسب الى الارض ، خلق
سامر ، وثقافة عالية ، ووقار ، لا يعرف حداً ، وحديث حلو يفيض
من قفرها الدائم الانقسام ، وإشراقه جميلة لا تهرج بحياها ، وحنان
تبديه لكل من ابتأس له الدنيا ، وتصف بعصم من الزلل ،
ومرح لا يتجاوز مقتضيات الحال .

وليت فيهما كل هذا ، ورأيت اكثر منه ، فقلت : هذي
شريكة هري رفيقة حياتي ،
وساوي وحدتي - وعزمت على ان
اخطبها من ايها كما جرت العادة ،
ودعيت اليه اطلب يد كريمة ،
فكان حواء مقتضبا : ثناء لابن
هما منذ ولد الاثنان .

... من هذا ان طلي مفروض ؟

أجاب : اذا شئت ، فقد تهاذلت مع شقيقي منذ عشرين عاماً
على ان نجعل من اثنين من ابناؤنا زوجاً وزوجته ، ولا يسمى
نكث البه .

قلت : اسألت الفتاة ؟ فقد يكون رأيا التوصل .
- ابني والدعا ، وانا المسؤول عن مصيرها لا هي .

وانتهى الحديث بيني وبين ذلك الرجل ، وانتهت معه آمال
عقدتها ، فتناوت امام ناظري كسوة
قش فذروها ربح . واقسمت بمنياً
- ليتني ما حشنت بها - ان اعيش بعد
اليوم لنفسي ، ولنفسي وحدي ، فما
دمت عجزت عن الظفر بن توهمت فيها
مثلاً اعلى ، لا ينبغي لي ان اتزل الى
... تروى منحدرا لاي رغبة غوستها الطيبة

رسالة اب

قصة

بسم ربك فليكن

بين اطراحي فشت بجيدا ، وقطعت شوط العمر كـهـمـكة
وضعت في ... ، فلا هي تستطيع المالحق نثراب ، ولا هي

تمنى ان يتركها في راحة وفي حريتها عناق
ووضت حمة وعشروب عمداً . . . طوعاً .
عدا ان الحداثة والعشيرة كملأ في الحجاب يتوأس الى
الشيفوخة مهزولاً .

وأصبح الفتى الشده المهتبه حيوية ، صريحه خائفة من أسقام
الذنب تشبه ، يتقدم العمر
وأصبح الوحد الحبيب بشره تعقشت وبنت منها وسار الهدى
ودأت يوم ، حاولت ان تنسى افكر .. افكر في صبري
الذى تراحت حولك سبب كسفة ..

مريض في حاجة الى من يرعاه في بيته ، ووجد هذا الضيف
حياة الوجود ورعب من من يؤلمه ، ومن ثم قررت ان اتزوج
ورضيت ان اوال عن كهرني ، واتحوا به شروط التي كنت
اطلبها في من اختارها زوجة لي ، وقلت : لاقبل اول فتاة
حياتي ، وليكن بيكسر
وقد كان فتوح امك يا بني
وعشت معها عيشة ثور ، و ان شئت الله لم
لك افي اى الاميرة لادوري ، معصية في
انها لم تجد في سوى راع لمقتضيها فانه
الامر

ولكنني على الرغم مني أحببت لاني وجدت فيها خير من ينهض
للتزامات شيخوختي ، فهي نعم السبع ونعم الرجل .
وأثر الحب الدرس الجليل ، فبجنت استيايني غلاما صراعاً

امی احث ، واکاد احث الک متع . ا متسکاً ، ولکنی

في ربي ثروت من خمسة وعشرين... كست انت الآن
حلايك كعج في الحيلة بعد ما قال نصيه من الثقافة وحصته من
التربية والتوجيه... لا... كست ادري هل اوك تسج عسري
نديك... ام اورت وانت كلين السابقين تقويا بعد على حاك.
ليس في مال اوزنه لك... كست في يوم اعتمد الاعلى كسب

بومي ، وليس لي جاء اضفيه عليك ، فانا رجل هادي كمشرات آلاف
من امثالي ، واس في طاقتي ان احسن لك . مستطقت بعدا اسمي

ادب الغد

بسم رياض ط

☆



(اي : عندها ذرقون حضارتهم) ، ولم يلبث أدهم النثري ذوقه
الا في العصر العباسي (اي : في العصر الذهبي للحضارة العربية) .
فاذا نظرنا الى ادب هذا العصر ، تبين لنا انه يقوم ، في معظمه ،
على القتال والدراسة والقصة والتمثيلية . واما الشعر فان نصيبه
الصحيح ضئيل . وعندنا ان السبب في ذلك يعود الى أن مناهي العاطفة
محصورة في الشعر بها كل موهف الحس . وليس من يتكرن
كل شيء في الحب ويض ويأمل ويألم ، وان الطوق والاساليب
التي لا تليق في كل شيء ، تشاهد عند كثيرين في عصر واحد ،
الحبيب ، والحب ، والوقت ، وضت عليها الاجيال وهي تباد وتكرر .
وقد ادرك هذه الحقيقة شاعر عربي منذ حوالي الف وخمسة
سنة فقال :

ما أدراك قول الا مسددا او سادا من لفظنا مكرورا
هكذا قيل منذ الف وخمسة عام فاذ صانا ان تقول
اليوم ؟ ..

ووب معترض يقول بلهجة المنتصر : ولماذا لا يقال عن
البحث والقصة ما يقال عن الشعر من حيث ضيق النطاق : أفليست
مناهي الفكر والرواية محصورة النطاق ايضاً ؟ . أفلا تشابه
الطرق المتبعة للتعبير عنها ، كذلك ، عند كثيرين في عصر واحد ؟ .

اما جوابنا على هذا القول فليس من قبيل الدفاع عن دعوية
جديدة او فكرة مبتكرة او أي شاذ ، لا ، فان جوابنا يقتاسب
وابسط القواعد العقلية المسلم بها : ان العاطفة شعور قد لا يختلف
عند كل انسان الا اختلافا جزئيا مرده الى اثر العوامل والملازمات
الخارجية والداخلية او الى شذوذ لا يقاس عليه . لذلك كان

جاز لنا ان نستعرض الفنون الادبية بروية
وامان ، لنرد "كلاً منها الى دوافع الاديب
النفسية ، ونحصر خصائص كل فن في "اختصاص"
لا تتمدها ، او هي اليه اقرب مما هي الى غيره ، وأينما ان الشعر
اداة العاطفة والبحث ، اداة الفكر ، والقصة اداة الحياة ، واهل جوا .
واذا كان التراث الادبي لم يخضع لهذا القياس ولم يتغير
بناءه ، من حيث التطبيق الدقيق للشعر ، لا في اسرار الادب
قد حفت بفكر في الشعر او رواية في البحث او عظمة في قصص
الغ . - فلا يعني ذلك ان نظريتنا في عصر واحد ، وبني
كلاً من الفنون الادبية يتمتع بقابلية تؤهلها لاستيعاب بعض خصائص
غيره . من الفنون الادبية الاخرى .

ويقول لنا تلويح الادب ان اول الفنون الادبية التي عرفت
الشعوب هو الشعر ، وذلك لان التعبير عن الحب والبغض والامل
والالم وشقي مناهي العاطفة هو اول ما يحيط ببال الشعوب
البدائية ، وهو ، كذلك ، اول ما يحيط ببال الاديب الناشئ .
كما ان الاموال والتبسم هما اول ما يقوم به الطفل لكي "يعبر"
عن حاجة في نفسه .

فلقد ولد الادب شعراً . ثم اخذ يتطور شيئاً فشيئاً ، بتطور
رقي الشعوب ، الى ان ازدهر النثر وتحدث آوانه حتى كاد الشعر
يكون فناً ثانوياً .

وشاهدنا على ذلك - في جملة الشهود الكثر - تاريخ الادب
العربي الذي يروي أن العرب قد عرفوا الشعر قبل ان يعرفوا النثر ،
يزن طويلاً ، وانهم لم يمتروا بالنثر الا في مطلع العصر الاسلامي

ستكون غداً ٩ . .

ان ثقة اعتقاداً واسعاً لدى بعض المفكرين ، بأن أجيال القليلة ستشهد اعتدالاً على المذبة بيد باروخية سالف محدد ، وادالم يتحقق هذا الحلم ولم تهزم المادية الجاحقة ، فأننا على مثل اليقين من أن الشر صائر الى الموت حتماً : لان ضعف « شخصية » هذا الفن الادبي لا يمكنه من الثبات على الحدائن ، وبجاجة تيار آية الصر المادية التي تهدد القيم الروحية تهديداً خطراً مباشراً .

وقد لا تطوي أجيال الا وترى - أو يرى غيونا على الاصح - أن الشر اصبح اثرأ يبد عين . . او في مداد التحف الاثرية !

وهكذا ستكون الفنون الادبية الاخرى ، في قبضة المادية التي ستعفن في غربلتها فيؤول الامر الى صراع بين الفنون الادبية يحفره تنازع البقاء : فان البحث - وهو أداة الفكر كما أسلفنا - سيقى ما بقي الفكر . ولكنه ان يكون محظوظاً بروج « بضاعته » والإقبال عليها ، لان عقلية الجمهور ، في هذا الجيل والايال الصاعدة ، هي عقلية لا ترغب من الادب الا بكل ما هو سطحي . . ف يجب الله والنسبية .

لذلك سيكون للقصة القدر الممل في ادب القد : لانها تستطيع ان تثبت وجودها ، في السوق ، ما دام الجمهور يستسيها كفن كفيل بالنسبية والترفيه وقتل الوقت وطرد المم - وللسوق التجارية للمقام الاول في بقاء الادب في هذا الصر والمصور المقتلة المبنية

على اساس مادي - هذا بالإضافة الى انها تستطيع ان تقوم مقام جميع الفنون الادبية لما لها من قابلية لا يتعب مختلف اساليب الادب كالتصوير والتحليل والتقد والدرس وما الى ذلك . ومن يطالع اليوم على الادب الثري في يلاحظ الدور العظيم الذي يجتله أدب القصة : (فان الانتاج الثري يقدم فيضاً من القصص يبالغ مختلف الدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية والطبية والوطنية والقومية وغيرها .) ولا يبرهن من بالنا أن ادب القصة هو الادب الشامل الوحيد الذي يمكنه ان يجمع ما بين الفكر والمطعة ، على صيد واحد ، وفي غير ابتذال .

رياض طه

التميز من هذا الشعور ، عند مختلف الشعراء ، وفي مختلف الامم ، مثلاً : متجانساً : (فان معظم الشعراء والمثاق ، في شتى آداب العالم ، قد وصفوا - مثلاً - لوعة الفراق . ولذة اللقاء ، بحسرة الشوق ، ومرارة الارق ، ومضاضة التفرقة ، وشقاء الانتظار الخ) . اما الفكر فان اتجاهاته بعيدة المدى ، متشعبة الاغراض ، واسعة النطاق . فهو ، وان لم يختلف ، احياناً ، عند أكثر من واحد ، الا انه خصب ، متنوع ، يتجدد بتجدد الزمان ، ويتبدل بتبدل الاشخاص . فان الفكر يتطور تطوراً يس الجوه ، اما الماطفة فانها تتطور تطوراً لا يمتدى العرض : فلقد تطور الفكر ، في حقل الفلسفة ، فأوجد ، في كل فترة ، نظرية تهدم ما قبلها لتبني

على انقضاءها نظرية اخرى ، وتطور الفكر في حقل العلم ، فأوجد ، في كل عصر ، اختراعاً يتقدم ما قبله بأشواط بعيدة . اما الماطفة فان تطورها ، في حقل الشعر - مثلاً - لم يحدث انقلاباً ينير مجراه او يحمده به عن سنته ، وانما كان دائماً يحدث تغيرات تتناول ، على الامم الاغلب ، المظهر وحده . وكذلك قل من الرواية : فاذا تشابهت طرق القصة ، احياناً ، فان مناحي الرواية لا تقي حصرة النطاق ، لان تجد الحاضرات وتجدد الحوادث والاحداث ينتج لقصة معيناً مجدداً لا ينضب .

وبعد هذه اللقطة المارضة ، نعود من جديد ، لنلقي نظرنا على أدب اليوم : اننا نلاحظ ، ولا ريب ، ان الشعر قد اصبح ،

عندنا ، « بضاعة مزجاة » غير با شائق الادب فلا يلتفت اليها منهم الا القليل ، ولا يد يد له اثرها الا الاقل : (ومن ادلتنا الحسية على ذلك : ان المجلات الادبية المحترمة لا تنشر ، بين عشرات المقالات ، الا بعض النضائد ، وان الناشئين يطبعون الوف النسخ من كتب القصة ويعرضون عس طبع مئات النسخ من دواوين الشعر) . هذا عندنا ، اما في آداب الغرب فان الشعر يكاد اليوم يكون نادراً : (فانك قد لا تجد ، بين الوف الكتب التي تصدر في فرنسا ودويسا والمانيا ، كل شهر ، سوى كتب شعرية لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة)

وما دامت حال الشعر هي ، اليوم ، على هذه الصورة ، فكيف



الاستاذ رياض طه

الحرية والنظام

بسم عبد العظيم لأشرف الخطاء

موضوع

الحرية مفقودة ، وتشعب
النواحي يشمل حورية
الفكر والكلام والنشر وسائر الحريات
المدنية ، وحورية الإرادة والصل ، وحورية
الشعوب ، والتمرد من الطبيعة . وله صلة
ببحث الجهد والاختيار في الدين والفلسفة ،
وعلاقة الفرد بالاجتماع ، واثار الوراثة
والخيط في الفرد ، والخير والشر ، والعدل
والظلم ، وغيرها .

لكي نوضح معنى الحرية نقسرها
اول الامر بمناها الواسع ، أي رغبة الفرد في
تنفيذ آربه وما يدور في خلد ، وما آرب
المرد في الحياة يمكن ان نجعلها كلها في
مباشرة واحدة هي رغبته في السرور .
والمرات هي نوعين : نوع يتعلق بالجم
كصحة الجسم وخلوه من المرض فالشخص
الصحيح الجسم يشعر بسرور وراحة ،
واشباع الحاجات الضرورية والمزادات
الجسدية كالطعام والشراب والنشاط
الجيلة الموسيقي والسكن والنوم والصل
وغیرها ، ونوع يتعلق بالفرد كالتفكير
والمطالعة والحب والزوارم والصدقة وحب
الاطلاع والتفوق والشهرة وغيرها ، وهذه
ذات صلة قوية بالحياة الاجتماعية وتسمو
بها حياة اجتماعية . وحصول الفرد
على هذه المرات يس لآمر البسر
تتحكم فيه وراثته أي شكله وجسمه
ومواهبه العقلية الفطرية ، ومعلوماته

ومعاداته المكتسبة ، وتتحكم فيه
نواميس الطبيعة ومناخ القطر الذي يعيش
فيه ، وظروف المجتمع الذي يربط به .
لاجل ان نفهم معنى الحرية فهنا
واضحاً يجب ان لا نفصل حرية الانسان
عن المعرفة وتقدم العلوم والمخترعات من
جهة ، ولا نفصل الحرية من الجهة الثانية من
سمادته . والانسان يات من الحرية

الضيق ووعي ان حياة ارادة تحرر من
الجوع . وعندما اكتشف طاقة البخار
والكهرباء استخدم الطاقة في الطبيعة
لقضاء امحاله بينا كان المصدر الاساسي
للحصول على شغل هو طساقة الانسان
والحيوان . ثانياً : يتجرده من اخيه الانسان
وذلك بواسطة حرية الشعوب وكبريم
القوانين والانظمة الصالحة للحياة الاجتماعية
التي تنظم العلاقة بين الفرد والمجتمع ،
وبواسطة تقدم العلوم الاجتماعية كالتاريخ
والجغرافية والاقتصاد والاصحاب الاجتماع
وعلم النفس والقانون والفلسفة وغيرها .
ثالثاً : يتجرّد الفرد من نفسه . فقد عرف
منذ القديم ان سعادة الفرد تتوقف الى حد

كبير على القناعة والطمأنينة والرضا .
وتحرر الانسان من الطبيعة واخيه لا
يكفي لسعادته ، بان كان الفرد مثلاً فانياً
صحيح الجسم ولكنه كثير الوسوس
ضعيف الثقة بنفسه منقسم الشخصية ، فقد
النفس لسوء تربيته الساقطة او نقص ثقافته
او لاسباب اخرى . ويحصل تحرر الفرد
من نفسه بتعليم الفرد وتثقيفه ، والمناوبة
بتربيته الصحية والنفسية منذ ايام الطفولة
والصبا . وتقدم علم النفس يساعدنا في
هذا المضمار ، كما ان الفلسفة والدين
والاخلاق ترشد الفرد في هذه السباحة
تجراً . ولا يخفى ان الانسان لا يمكن
ان يتحرر من نفسه وبشر بالامن والطمأنينة
ما لم تتوفر حاجاته الضرورية ويأمن اعتقداً
الآخرين عليه . فالانواع الثلاثة من التحرر
متراصلة مع بعضها . وتاريخ الانسان منذ
وجد على الارض قبل مدة لا تقل عن مائة
الف سنة كفاف في سبيل الحرية . ولا
تزال امامه مشاكل كثيرة منها ان يسيطرته
على الطبيعة ما زالت قاصدة ، حيث ان
مصادر الطاقة محدودة وهي الفحم والبترول
وطاقة المياه الساقطة ، والجرانيم المرضية
تفتك به ، وعمه تصير بالوراثة ، والدلائل
بين الشعوب والافراد مقددة ولم تنظم
تنظيماً حسناً . فالانسان الآن امام ازمان
مادية وروحية .

الفرد في الحياة الاجتماعية يتنازل من

وعري يا اطياف أحلام عاب
تدق في روحي رقتي وخاطري
تفجر احاسي وذابت مشاعري
وكان ريم الشعر في قلب شاعر
ريم ندي الشوق جم السراو
فأهدت لي الايام أحلام زاهري
وهذي ترانيسي وهذي أزاهري
أريد لأناها وأنتى ذوا كوي
على البعد أطيافاً وضلت خاطري
فزقت الايام أوهام خاطري
صورت فناءت فتنتي في محاجري
وما كان لي يوماً ربيع بغايري
اسير الى افق رهيب الدياجر
بينذا الذي يسطيم قهر المقادر
بسر وحطم يا ربيع قياتري
أبعد الذي قد كان تصفو مشاعري
وعري يا اطياف أحلام عاب

حياتي يا أزهار أوهام سادر
تدور في الدنيا ودنياي صورة
فإن أنت يا دنيا بسطت لي الهوى
وكان ربيع الصو في القلب غامرأ
زواهر أحلامي وطهر صابتي
وهبت لها عري لأحيا بذورها
ألا يا ريم الشعر هذي مشاعري
فخذها فإني قد سمعت صابتي
فلم ترعيني بل رأى القلب طيفها
ريحي أكان الحب رهماً بخاطري
ريحي أكان الحب حلاً وفنته
ريحي وتلى لا وبيع حاضري
ويا عر قد طلل المسير ولم أزل
توثبت الاقدار فوق طويقنا
حياتي يا اطياف أحلام عاب

ربيعي !

٢٠

لنور عبد الفتاح

٢١

المصورة - مصر

وسكنت روحي في الهوى أطلانا
غرداً أبث صبابتي هياتنا
حتى اردت أعالج الأشجانا
فكنت تبت الزهر والافغانا
ولكم بكى لي رقة وحنانا
مثلي يشاطر قلبي الحفنانا
وخلفتني فبمستي فنانا
واصوغ زغرودة الطيور يسانا
فشكوت للطنن الرطب هوانا
دمع يسيل على الرى هتانا
حتى تبارت ترسل الاطلانا
فندت تشاطر مزهري التحنانا
حتى أثرت بقلبيسه الاحزاننا
أرهفت لي الاحساس والوجداننا
قلباً واطرب رجسه آذاننا

وبمستي بين الجداول بلسلاً
حلفتي عبء الترام فلم أطل
رقت لشكواي النسام رقة
كم حن لي التبر الضحك تنقيماً
ولكم بمست النجم وجدي فاغتنى
أوجبت لي الانتقام وهي قصائد
استزل الالهام علوي التصدى
فلكم أتيت الروض ايمت الاسى
فتنبهت أزهاره فاذا الندى
والطور كم تبهتها من وكرها
علقتها معنى الهوى وجنونه
والليل كم حملته من لوعتي
فالن بمست لي الاسى فاطلما
أهتيت هذا التنا فكلم شجى

يا مي !

٢٢

محمد سعيد المعلم

من ديوان الصدى الخائر المد للشر

٢٣

الطيب الحوربه

ادب الشباب

قوية هامة من ذلك الأدب الذي يتأثر بالتجديد والحياة، ولكن هذا الأدب يحتاج قوة وصعفا في أطواره لتحقيق الذات وفي مراحلها لا بد من متفاوت أيضاً في الأساس الأدبية التي اقتضت منهاجها وفي الاتجاهات الكثيرة التي اختص بها.

فأجاب الشاب اليوم فيقسم الى فئات متعددة فئات منها من
أجرت الورق فأجست تحت وتفتش عن طرق الهداية علي تصا
في الخفية بله وهي تكاد اصل ، ومنها من سر الورق عيني
فجست الطريق ولم تزل تسقط الوصف ثم تبس ثم تسقط ثم تبس .
فأجاب : شاب قلة الاتص بهم يتجول بكثرة ،
لأنهم يذهبون في يوم بالشرائع من مصفاتهم ، والحوارات
والتصانيف في مختلف الموضع .

يوسف امير الغلا. ومشكلة بعد ان قضية المصالح المشتركة .
فيما شمره رائح . ومقترحت كثر فيها الاذواق واصحاب المواد
العلمية والعروض وبطول التكملة والمتنوعة .

ويصعب على شباب اليوم عمل الترجمة عن مختلف اللغات ونقل
آرائهم وتحت الموهب في النفوس وتعطل القرائع فلا الشاح ولا
عبد في سبيل خلق أو انداع .

أما لا محارب الفحة والاقتباس عن فكر العرب وأدبهم
وكتبي أقول: علينا أن نحفظ شخصيتنا بهذه التفرقة وذاك
الاقتباس وإن لا نقف عندهما وتلاشي فينا رغبة الأمتح والحق
لنحيا مستقيمين لأدبي وتخلط فينا روح الاستمور الأكسد .

لنا شكر في شرقه، ارمي هذه الطغرة من رعننا الاحاطة
ومكل شي. وهذا الغرور اسي يجدو بنا لمحة كل الشؤون .
فطبيب يبحث في الاله ولم يدس في القلب ، وزى الاديب
شكره عن قضايها الحاسمة والاقتصادية المعقدة والرياضي يتكلم

في الشؤون القومية وبما وجد، وسعفت في اداء دوائه والشباب في
جيبه لا قصر العربية اشبه به . اعصر اشتر لا في هذه العوالم
من عدم التخصص وعلى الاخص الادباء الشباب اللبنانيين .

نحن في كحدوة عامة نتم لها الشباب هذه . ولكن
في مجال التخصص لا يستوي احد على صيد واحد مع بقية الدلائل
العالمية اترافية حتى ومع الدلائل الدولية لا يرى في رفع فيها
سنة الامية الى درجة عظيمة

وفي «هنا» وعصر مثلاً نجد سنة الاحداثيين مرتفعة كثير
سنة في المثقفين والمثقفين . فالاقتصادي والسياسي والفني
والفيلسوف او المفكر الاخر على كل ما يكسره حركته
ونشله وتأليفه في سبيل جعل واحد ويجدره حتى يطلب من ذاته
تخصصه فيعطي في هذا العصر وسنة قوية في سنة الالة التي
ويساهم مساهمة فنية في نشر دعائمها

وكذلك في جميع نواحي التخصص والادب في الشباب
منضم بروحه وفكره الى حق العالم .
مخلاً واسماً لانت سومه والاستعداد .
ولذلك هو اكثر الدلائل العربية .

الشباب كثيراً ما يتخبطون ويضطربون في هذه العوالم
حديثاً هو صدى لحالات ادبية، وهو في هذه الحالة هو از
بذو الشخصية على الادب العربي حديث في عصره .
وإنما الشباب في سن ان يمتد .

ويخلصون ان عرفوا كيف يتخصصون فيوجوا هذه المواهب وكيفية
يبهون في غمار السطحية، ورعته في الاعادة شكل شي . وبفضل

فالاختصاص وحده ينقذهم من هذه الغرض الادبية ومن ادب
المقالات الذي يوزع نبوغهم ويشبه ويقتل فيهم رغبة الاستطلاع
العلمي الصحيح، والاستقصاء الراعي لحقل واحد من حقول الفكر .
في كل عصر من العصور وفي كل مرحلة من المراحل نجد
تدريجاً قوياً من قديم يريد ان يتقدمه لطيفة وبين عديد يودون
بمعرض ذاته ووروده ويبني على انقاض القديم يري . وبالمستقل
ما في عصره . فحين يرى الشباب حول ذلك الحولة
وعدم ذلك الغزو والكتلة لها تكن الوثبة المتشردة الكثافة ليحقيق
عصر وجوده وخلوده .

الشباب اليوم كما ذكر عدم الشخصية كثير الانتاج السطحي
المنفع والقلبي ، وهو لا يجا حياة ادبية في حياته ومجاسه
ولا يستفي الانتاج الادبي بتجانبه المحاضرات والاحاديث الادبية

اني نقى والذات . وهو مع هذا لا يتم بالذات العميقة التي تحتاج
في حدود عمل فكر من يكتب في ذات حياطة ومهنة
سريمة مقتضبة من هنا وهناك .

يعرف الشاب الادب اليوم جميع امده من ادبيه ومعكوبة
مختصة ويده جميع كتابات نوازل اليه من لغة واصلاخ والكتلة . ثم
يشت هذا المخرج ، ذاك ويخرج نرج ثقت المدرسة او هذه دون
ان يفتت في حصة لغة ومضى نصيب تلك الار من الحوادث
التوجيهي او لمي فهو يستفي من قرب الموارد واسم . تتساوياً
ويخرج واضعها معالات هزيلة وجب . صحلي كثيراً ما يبره
الاعضاء والاستعرات والعوالم . فباعت في ديب من المعينات
مطلقة ويحد في تقاليد قديمة من حرفة يضمه . وهكذا يمدون
تزييت ولا يفي بيهوت ولا احل الهي يستهويك

لذلك الشباب اليوم بعيد تحفيتها واقعة عن عده حبيسة
التي زعم . بل يوم في امي ونوازل جديدة وتصدنا قدر
.
ان لا
من الكو

في كل من
في هذا
والادب في
والادب في

بفتت ايداء
التي يجب ان يمتد

وهو كلما تنامي محيطه واهل شؤون حياته تناسه الحياطة
والخط ، وهو لما عز في سطحيته وكله يعي لا يعرف من
الحياة الا الميعة والسطحية فيقسم ادبه بذلك ولا يعرف الا به
وهذه الحياة نفسياً وهذا المحيط ذاته هما اللذان يقريان فيه
، صري الشخصية والتخصص في الاحوار الصليقة المتعددة التي يحلها لها
ويطالان به عيب . فمن الحبل اذن ان يفتت ادبه . شباب رسالة غنية
في فوضى الانه . واعرية الفكر وروح والكتلة في طاق صيق
محدود ومحال ان يقرروا مصيراً قوياً الا اذا عرفوا كيف ينصرفون
في الاستقصاء . واستعداء . فحانق وتقوية الارادة على العمل .
الروح الاحيائية والشخصية فيها فقط . وعلى ضوء هذا الاتجاه
واعي تقوى ، عصر الاستمرار الواحد في اسبي سكون . قدق
خلوده .

لأس العبد الله

وهو ليس بالمعلل المعلن لأنه يحتاج إلى ذوق شاعري وفتح لا يزال كل ناشر، وحسن، لهم وبصر ناقد نافذ قد أن يتوافر لكثيرين من يتصدون لمثل هذه الثانية .

ولم يتكسر بذلك بل يرجع إلى كتب الأدب والتاريخ المخطوطة والمطبوعة يبحث فيها عما روي لابي فراس ليجد فيه ما يصحح بيتاً أو يقيم رواية . كما رجع إلى المصادر العربية التي تبحث في الزوم وقوادهم وتاريخهم لعلقة الشاعر بهم في أسرهم وحربه فترجها إلى العربية وقادتها وأردد وجوه ذلك في حواشي هذه الطبعة .

وقد قدم المؤلف النسخ التي رجع إليها إلى أربع طوائف، ومن مراجعة ما انطوت عليه الطبعة الحديثة التي أخرجها من شعر الشاعر على ما ضمت نسخ الطائفة الأولى - وهي أوسع الطوائف الأربع - يتضح مدى التوفيق الذي بلغه المؤلف، فقد ضمت طبعته ٣٩١ قصيدة عدد أبياتها ٢٧٢١ بيتاً في حين أن الطائفة الأولى تضم ٣٢٩ قصيدة في ٢٨١٧ بيتاً .

هذا من ناحية النسخ المخطوطة التي رجع إليها، أما فضل هذه الطبعة على النسخ السابقة فهي أمور كثيرة . وبين تلك الطبعة الممتازة في كل جانب، فهي علاوة على ما فيها من الجهد في التوفيق يزيد من كثرة ما استوفى من النسخ القديمة .

وذيل الديوان بخصوص من كتب الأهل والأقارب عن حياة الشاعر كما وضع شجرة نسب لأسرة الشاعر واستمدتها من المبررات التي أوردها ابن خالويه واستند فيها إلى كتب التاريخ وأخصبها ابن خلكان وتاريخ الموصل للأصانع . كما وضع في الجزء الأول الذي تناوله فيه الكلام من الشاعر بالفرنسية جداول توضح الفروق بين النسخ التي رجع إليها ونشر صدرها لقوائم هذه النسخ أو خواصها .

أما قياس الديوان فقد استقرت أكثر من ١٢٠ صفحة أو لها - وهو من أربع ما وفق إليه كتاب - ذلك الفهرس الذي أشار فيه المؤلف إلى ما روي من شعر أبي فراس في كتب الأدب والتاريخ، بيتاً في ذلك موضع كل نص في الطبقات المختلفة لتلك الكتب، وهو استقصاء جديد في بابه، وجد جدير بكل تقدير .

ثم يليه فهرس للشعر الذي تنفرد به هذه الطبعة ولم يرد في الطبقات السابقة للديوان، وفهرس للبحور وآثر المعاني والأبواب، ثم فهرس آخر للقوافي، والأعلام، فالقبائل، فالأماكن، وختمها بفهرسين أحدهما للكتب والمصادر التاريخية والأدبية التي جاءت في ثنائيا الديوان مع أسماء مؤلفيها وتحديد الطبعة وذكر مكانها وتاريخها

أما تفاصيل وصفها فقد ذكره في القسم الفرنسي الذي انفرد به الجزء الأول . . والفهرس الأخير خاص بالموضوعات يخلص فيه مضمون المقولة أو القصيدة في جملة قصيرة ترمز إلى هدف الشاعر منها .

وقد حلل الدكتور سامي في الترتيلة التي نشرها في الجزء الثاني من الديوان شعر أبي فراس تحليلاً دليلاً على ما كرمه في المد التحليلي، ينتهي منه إلى أن شعره ما في شعر الأقدمين المعول، وفيه ما ليس في دواوينهم جميعاً، فهو يفتني عنهم وهم لا يفتنون عنه، سواء في ذلك هذه التماثيل الصادقة، والتراكيب الواضحة، واللفظ العذب، والبيان الطلي، فليس فيه تكلف لغوي، ولا ريب في مدى ولا زهد في اتجاهات الدعية، وهو على ما ادعاه والشعور والصرحة، وهو تاريخ العصر الحمداني، وسجل لغويته تقابل ويوميات لأفراد الأسرة الحمدانية، في حروبهم وسلمهم، في أفراحهم وأحزانهم، لم يكتب للناس، وإنما انطلقت به نفس أبي فراس لأبي فراس .

ولذا كان لا بد أن يعترض على الدكتور الدهان في هذا الحكم من شأنه أن أنه متعنت - مع اعترافه هذا - بأن أبا فراس كان من الشعراء العصر الحمداني الذي ظهر فيه المتنبه والسري، وألفاء وغيرهم ممن يتبعون من أبرز شعراء العرب، سوانه بيت الحمداني في هذا اللون ولكن أشعارهم إنما هي في ذلك ولو لم تكن الحروب شاغلاً له لتفرغ لهذه المهجة التي كان يريد العمل على إحيائها .

لقد كتب أبو فراس إلى ابن عمه سيف الدولة من بلاد الروم يقول: يترك من دهر يدي الناس كلام فلا أنا يغوس ولا الدهر بأفس .

وإني لأردد هذا البيت بعد أن انتهيت من ذلك الإثر الذي أخرجته له صديقي البعثة الكبير الدكتور سامي الدهان، فأحس بأن ابن « حلب الشهباء » قد أدى إلى وطنه أقدس وأجيب وقدم للأدب العربي أجل يد حين أنصف شاعر الشهباء أيًا أنصف « فلا هو . . . يغوس ولا الدهر بأفس » .

وإنه لأمر خالده لأنه عمل في الدولة من دقة الإخراج ومثل رائم جدير بمن يتصدى للنشر أن يقتدي به لا أن يزهو على الناس إذا وفق إلى نسخة أو تسخين من كتاب حين ينشره على الناس . وإننا لنستظنون من الدكتور الدهان أن يبنى بأحيان آثار العصر الحمداني قريباً في مثل هذا العمل الفذ .

أ. طاهر

حسن كامل الصبري

١ - البسات الملوثة

للاستاذ حسن عبد الله القرشي - ١٨٦ صفحة - شركة استاندرد - مصر
ما تزال للشعر كما يبدو ، دولته المكتينة ، وقيمه الفضلى ،
واجوازه الرجة الماتمة ، وعلى الاخص في دنياها العربية المشرقة .
على الرغم مما يقال من طين الثر على الشعر ، او طين المادة على
الروح ، او سيطرة آلية العصر وسرعته على كل ما يتعلق به .
الحياة ، وخاصة تهوي النفوس الحساسة في جو من الصفاء الفني ،
والثقل الماطني الذي يقتضيه القريض .

ها أنذا الآن أمام ديوانين من الشعر الحديث ، صدرا في
قطرين عريين عزيزين هما الحجاز وسوريا ونظمهما شأن متحضران
صدرا في شعرهما ما في الشباب من عزم وحيوية ، وما في نفسيته
من انطلاق وتطلع نحو المستقبل الزاهر ، وما تحنك به احاسيسه
من دفقات الحزى المادام وترواح الماطلة الحزى .

اما الديوان الحجازي فهو للاستاذ حسن عبد الله القرشي الذي
تدل قصائده على روح شعرية وثابة تبشر بهبة ابدية ... كفة
بين ابناء الجيل الطالع في ربوع القداسة واوجي .
نما شعر شاعرنا هذا النوع المذهب من الالة .
ان حسن وديع في ذلك ان ...
و ...

« وبسفر النفوس نريد له الحلو ويرد ... »
« ويوج الضمير حين نوداً مشعراً من الرعدة ... »

كما يقول صاحب الديوان .

ولعل الميزة الفريدة التي تتجلى في هذا الشعر الحلي ، هو هذا
الفن في وصف الطبيعة والموى اللاع ، وهذه الدقة في تحليل
الشاعر الماطية ، والاختلاجات النفسية التي كثيراً ما تعجز بوضوح
في قسم « الوجدانيات » من هذا الديوان :

« كنت في الروض شذى يبتو قطرا
كنت في المكرمة كالنرجسة زهرا
أمل شاد عينايا فاشمعا
أين ما كنت وهل يبدو حيايا ؟
ذلك الرب مسكبحود الخيال
كم اخذي فيه سراً ويربعا »

واجمه ايضا يفتد اوصاف الطبيعة على مشوقته اذ يقول :

« بنح الروض جسمه عذيره
داني الزود واقفا في سطوره
رنت الشمس في حين اليه وتقات في عطفه ودفوره
وارتوى البدر واذهاه ريق منه قد يزدهر صبره الح .

واليك هذه الصورة الفنية الماتمة التي تمثل ادوار الشهوة الحزى

صدق تبتل في هذين البيتين .

« ترقرة شفة صبة
وبادلي نضدك المستبر
برافسا ثوري الهش
جنى الصدر داسنبر لشفاف »

وكثيرا ما تلح أمثال هذه الصورة الماطية خلال قصائده
« البسات الملوثة » التي تهر من نفس واحدة امضا الحمران والجري ،
وغلب عليها التأثير والاندفاع ، فاذا هي تصرغ ما تلقاه شعراً
نموا ذوقاً رقيقاً .

وفي جميع هذه القطع التي نظمها الشاعر وصحتها وصفه للعبيب
وتصوره لكثير من حالات المواقف القوامية ، تنعدم الفكرة
تقريباً ، او غالباً ينتهي القاري . كما ابتدأ ، دون ان يحصل على غير
سحر الجو ومضة النغم الماذن اوجدما الشاعر .

ولكن ما بالي اختلف النفس شططاً بالبعث عن الفكرة في
هذه القطع ، وهي ما تنطمت الا لتوحي للقاري ، باجر الساحر
والنغم الماتع فحسب .

« وحدي عيني قد سلم على اقمه
« ... من دوائر القبح الاخير ... »
« ... استطاعت ان تفلت من القاعدة وتطرق الى التحدث
« ... والقوية والاجتماعية ، كما ...
« ... املا امرى ... »
« ... فاستاءة الطفل ... »
« ... الخ ... »

وكن يلاحظ ان شعر الشاعر في هذا القسم ، هو اقل قيمة
واضف روياناً من شعر القسم الاول ، كما يبدو عليه غالباً من اثر
الصنعة والتكلف ، وقد كان الجرس الشعري وضف المعاني
والتركيب ، كقوله في قصيدة « ميثاق الامم المتحدة » :

« اندودا الحق عدي ردياً
باموا المجد مرياً سائداً
ليس بالمارم جت افتقاسا
ودعوه حينا يعني حراما »

او قوله في قصيدة « الوحدة الكهري » :

« بنو الدرب لا تأخذوك اليوم ذلة
فما انتهب الاجيال الا تته
واثم بنو الصياد الكرام المذور
بوجد الماي خالذات المآثر »
وعجز ذلك على هذا المثال في هذا الباب مما يقض كثيراً من
شاعرية شاعرنا الذي كان دافع الحس مشوب الماطة رقيق المشاعر
في ابياته الوجدانية ، فاذا هو هنا في « شعر المناسبات » جفاف
الفرجة ، متمسك بالنظم ، ضيف الاسلوب ضيف الماني ، ولعل
للمناسبات اثرها الثقيل على حسه الماطني الذي هو به الحاطرة
المهية والسامحة الفوية المختارة .

وبالإجمال فديوان «القرشي» أثر شعري جميل بديعاً بصوره الماطنية الفنية ووصفه المختلط للطبيعة .

٢ - زلفه ونجم

لنستأذ نجم الدين الصالح - ١٥٩ صفحة - مطبعة لاكلاف - اللاذقية . . . ولننتقل إلى الديوان السوري الذي وضعه الأستاذ نجم الدين صالح من شباب الجبل الطوي ، وشعره من الطراز الماطني الذي أوردنا أمثلة منه في الديوان الأول ، وإن كان يختلف عنه من حيث الأسلوب ومن حيث طريقة السبك والنفس الشعري ، ومن حيث فكرة الموضوعات المختلفة . فالأسلوب في «زنبقة ونجم» هو أميل إلى السلاسة والبساطة منه إلى التقعر والجزالة في البسات الملونة ، والسيك عند شاعرنا يغلب عليه طابع الأوزان القصيرة والبحور الخفيفة . وكذلك فكرة الموضوعات فهي هنا تشبه للشاعر بطول باعه واختياراته في دنيا الحب والمهرى اللامع والتنوع في وصف مشاهد الطبيعة ، وتصوير المعتقدات المختلفة مع الحبيب . ولعل شعر «رسعة ونجم» هو قريب من الشعر «للتجمل» المثير بعكس طابع العفة الذي يغلب تقريباً على شعر القرشي . كل ذلك يعود على ما أظن إلى اختلاف الجو والمناخ والطبيعة الاجتماعية بين البلدين الجليظ وسوريا . ولنتذوق هذه الصورة الشعرية البديعة . . . يتجلى لنا الفرق ظاهراً بوضوح بين الشاعرين

«... وصدروا خد ترا
تفكر الادواح حسو
سكنكر الامواج في
أو هذه الصورة الثانية :
«وضممتها فحنت على
مذمورة الاهداب تلم
تذوب في صدي وقد
قص فوق امواج «منوب
ل عظيمه النص لثمين
رفق على ذيل السفين .»
قلي عاذجها هراها
للدواع المر قامها
مأنت على عظمي يداها»

وإني لأهني ، الشاعر على الشطر الآخر لما فيه من دقة الملاحظة والتصوير .

ولكن لم يستطع شاعرنا أن يحافظ على مستوى شعره من حيث جمال الوصف وقوة التصوير فكان أن سقط شعره في بعض المقاطع إلى حد الأسفاف كقوله في قطعة «تلفت وحيتن» :

«الذكريني كلما لألاً
ثائراً حولك يا روحي
وشيراً في روايك
في الأفق صباح
كلياً وجناح
حيني يا «نجاح»

أو كقوله في قطعة «اتركيم» :

اتركيم يلاؤا الاكوان اقوالاً وقيلاد
ويحسوا من حبال الخلد والشفرة غيلاد
فنادا لي ألسح الاغواء بوقاً وطبولاً
وادا لي ألسح الاكاف من الآلام قولاداً «الخ» .

وقد نحا الشاعر «الصالح» في ديوانه هذا منحى الشعر القصصي فصور لنا مشاهد طريفة من الحوار والاخذ والعطاء بين احبيب وحبيبه كما في قطعة «على غفلة من ميون الرقيب» و«ساعة في جبال المني» و«إلى خائنة» و«في إحدى ليالي الشهباء» و«زهرة الفندق» إلا أن قطعة «الامل الذبيح» القصصية تستحق التنويه وفيها يقول :

«... وقادرت على الازهار ساحة
حلت على ذيلها ربيع عريانا
ولمطرني سلاساً وهي توحى بي
عنايب الخلو اداء ومرجانا
حق اذا ما أحست وجوده ففرت
فبات يطوي من البيران بيرانه

و... في شمس غابت
والقومية فكان في هذا القم «وثبات أقوى منه في شعره الماطني التزلي . وهو ذفرات وطنية تصور الثورة على ظلم المستعمر . . .»
«...»
والله اعلم بالصواب .

يصفاته الراخرة بالروح الوطنية الوثابة تدل على الشاعر وفق في التعبير عنه وفي وصفه

وسبك «تربية» هذا ويتهج «زنبقة ونجم» من الآثار الشعرية المشعة المدايقة بالان الماطنة المشوبة بالحياة الحاملة ، والراخرة بالمشاعر الوطنية النبيلة الجديرة بالتقدير .

أربب مروة

في مجرى الأيام The Stream Of Days

للكندور طه حسين - ترجمة هري وينت - ١٣٤ صفحة - منشورات Longmans, Green & Co - London

... كتاب عربي الأصل ، انكليزي الترجمة .

... كتاب ...
الأدبية الحديثة في مصر الدكتور طه حسين وإما الترجمة فبقلم Hilary Wayment

ونحن نرى هذا الكتاب لابد لنا من أن نسال لماذا ترجم الأديب الإنكليزي هذه المسألة ، وانصب على ترجمة كتاب من

لغة امرى، القيس الى لغة شكري، ولهم بأديتهم غنة، وبأديا-
اللاتين ما يكتفهم فحش المشاق في ترجمة كذاب لا يمت الى لنتهم
بصلة أئمة، ان في الامر لمرأ، وما هو هذا السر ترى ؟
أهو ما ذهب اليه المؤلف في تصوير البيئة التي عاش فيها وفي
حلقات التدريس التي كان يحضرها في جامعة الازهر التي سا-
فنتت مورد العلم منذ اسسها الخليفة الفاطمي الى يوم الناس هذا ؟
قد يكون ذلك، لان الكتاب يقدم مشهداً من مشاهد الحياة
المصرية، بصيغة عربية يشوقك ان تقرأها، بلغة سهلة بسيطة لا
يشوبها غير ترديد بعض الكلمات واحياناً الفكرة الواحدة، ومن
شا، الوقوف على ذلك فليخرج الى كتاب الالام نفسه بلغة امرى،
القيس نفسه فيظهر له جلاء القول بوضوح، ولا يحملنا على تقديم
نماذج من ذلك الترديد الذي لا نرى له مهرباً الا موسيقى اللفظ
الذي رغب فيه المؤلف فاستسرف فيه وليس بكتابة الالام فقط
بل في كل ما صكبت وشر .

وامام ترجم كتاب الالام الجزء الثاني فقد أطرحت تلك الترددات
او التكرار واخذت زبدة القول واجراها بلفظه فجاءت كتاباً يثل
حياة جيل من الناس او حياة كاتبه وهو يعتمد في الحياة العامة
والعمومية، ويثل مدنية الجيل الذي مر فيه عذبات الادب الكبر-
الذكور مله حزين

وقد نجد اين انكثرا مئة في ذلك الكتاب بصورة واضحة
حياة لم يأنها في بلاده، ولم تقع منه على مشهد من مثل هذا
فيجب لما فيه من نكت اوردها الكاتب تجميلاً للبحث مقسلاً
بذلك طريقة ادب العربية الاكبر الجاسط . كجائت القول
الحاج فيروز مثلاً الخ .

على ان قولنا هذا لا يمنعنا من الجهر، بان كل ما نشر مله
حين لا يخلو من مئة روحية، فان انت شرعت في قراءة كتاب
من كتبه لا تقدر ان تتركه حتى تأتي على آخره وتتوقف تلك
الفكرة التي يريد ان يتيقها في خلدك بعد ان تغرغ بما تقرأ له،
الاهم ألا يكون ذلك مترجماً او مرصاً لككتاب تديم . فقراءة
الكتاب نفسه خير من عرضه .

عيسى محاسب ساما

١ - وراء الاسلاك الشائكة

للاستاذ عبدالله المشوق - ١٠٧ صفحات - دار النشر العربية - بيروت
تعد المكتبة العربية بان يضيف اليها الاستاذ عبدالله المشوق

كتاباً جديداً في ادب الذكريات، هذا الادب المائع الذي يشهد
عناصره من مخزون الذاكرة الطويل من الحوادث والوقائع .
وفصول « وراء الاسلاك الشائكة » حياوت نابضة عاشها المؤلف
تباعاً في مقتل المية ومية بما يكتشفها من أسى وكآبة وما يطبعها
من لوعة وحرومان .

وهذه الفصول مترمة الى جانب ذلك بالنكتة الطويلة القدحابة
المستلحة والسخرية المرة وهي ميزات يشصف بها اسلوب
المؤلف فضلاً عن سهولة التعبير ورشاقة الديباجة . كل ذلك تلمسه
وانت تقرأ « كيف دخلت المعتقل » و « الليلة الاولى » « خلافتك
الا ان تشارك الاديب المعتقل نفسه على حوته، تلك الحرية التي
يشعر عليها ويتقدها اكثر مما يكون في « يوم العيد وراء
الاسلاك » . وفي هذه النمرة من الاسى يدخل السرور فجأة على
قلبك اذ تقرأ « هل تتفنن فن الطهي » و « زجاجة من مياه العاصي »
فتروق بان الاستاذ المشوق قد استعاد طبيعته المرححة بسدد وقت
تصير قضاء وراء الاسلاك، وانه استشر الحاجة الى الدعابة بعد
كتاب وجد طويلين فراح يندفحها بين السطور سائقة في « مشرور
زواج في المعتقل » و « زجاجة بالسفرية والنقمة في « هنا روستوف »
و « ذا حى »

و « يا حى » ان دار النشر العربية الرائعة قد عميت
لاشباع هيا الكتابهم اشد العناية فجمع الى قيمته الادبية أناقة
في الشكل قل ان تتوفر في المنشورات الادبية الاخرى .

٢ - عشرة ايام في القاهرة

للاستاذ عبدالله المشوق - ٣٥ صفحة - منشورات دار اكتشاف - بيروت

وهذا الكتاب يحوم ايضاً حول ذكريات المؤلف، ولكنها
هنا ذكريات حيدة الى قلبه عزيزة عليه . كيف لا وهي متصلة
بتلك الالام المجيدة التي سلخها في مصر عام ١٩٤٧ وتشرّف فيها
بتجاذبة جلالة القانوق العظيم، وعام ١٩٤٨ الذي شهد مولد جامعة
الدول العربية .

ويشارك الاستاذ المشوق ذكريات ايامه في القاهرة في الفترة
الثانية دولة الاستاذ عبد الحيد كرامي الذي كان رئيس وزراء
لبنان يومذاك . وهو الذي اوحى المؤلف « بحكاية الطوبوش
الملكي » - هدية للملك فاروق العظيم لمباحته - وافضى اليه
« بسر » دعوة سوريا ولبنان الى مؤتمر سان فرانسيسكو .

وفيما عدا ذلك يصف صاحب « بيروت - المساء » ليلة « من

إلى العمر "قدّر في قصر "بديع الصمد"، ويتحدث عن
 حداث مصر الأدبية وعن صفاته "مصر ومن القامة البانكية"
 السيدة "التي كلفت من الجهد والماء مقدار ما ألقته له من
 الابتهاج والمسة".

ومعجب في عشرة أيام في القاهرة "كنا نحب في "ور
 لاسلات الشككة" هذا السرد الشيق يطعمه مؤلف الكتاب
 على ذكوريته وتراجمه ترومه المكتبة السبعة والفرد الاذيع ور
 اهالي اذا قامت اب هذا السرد الممتعة غداً، يحبس عيذك امسك
 ومخبر هيك "عنه الى رمة اغراء بشوقك له، وهكذا ادرك لا
 قمتش لنوع أنا من الكتبة التي لا وقد أثبت عليه كاه دفعة واحدة
 وهذا السرد الموفق الى جانب الأداء السهل واللغة البينة عيز
 اسلوب الاستاذ عباده المشتق من سواء هذا الاسلوب الذي يفرض
 نفسه على القاري العربي خرائقه وسهولة مذاق وموضوع الأفكار -
 وبعد ذلك من يتصور ان يدخل الاستاذ المشرق معتقلا
 حديد" ويقوم بحلثة الى "مصر"
 الكتابين الشيقين "فان له في ميدان "كتاب
 ينضج "ويجهد هذا لمحب "عقوب"
 مغاربت "و" ملاعق من فحة

يستعرض مراحل التصوف الإسلامي الى ان يقف عند ابن الفارض
 "حسن مثال على صوفي يمتدحه روح اعني من الروح "صديرة"
 قدس "مضطر" "عنه به في الواحد ويصور النفس" يقول: لحلول
 ويتجأ منه "قوة تحاطب لديه الارض والسما وطورا فتقزبان"

ومعنا يدرس حياته ويتعرفه يشت قطعاً "عنه وفق المؤلف
 في حسن ترويه "كما انه لم يفلح عن شرح تفصيلها متابعات
 وحوشي تعد القاري على فهمه المعنى المستلقة.

وكذلك شأنه مع أبي علاء المعري وابن خلدون ومن الجدير
 ان يهي "الاب قير على بحثه القيم عن ابن خلدون ومعهته فيدول
 ما تفصيل "المعري الشري المعري لابديري - المعرب الحضري
 ويستطرد في الاخيرة فيما جاء ويجوهرها "الاجتماعية والاقتصادية
 والثقافية السياسية الى ان ينتهي بمجلافة قيمة يستخلص منها
 مبادئ عامة ويناقشها بروح محدودة.

والواقع ان مثل هذه الدراسات يسر للقاري الاطلاع على
 "عنه" "سبباً وصريفة ترويه" "سبباً سبباً
 "صديرة" - "مصر" "شك" "والذي نشأه على المؤلف هو من
 "باصا" "سبباً التي تكشف لاش" "سبباً اطلاق
 "سبباً له في

التصنيف الفكري في الادب السوري

سبباً "مشاركات الفكر" "سبباً
 لعل الخاف الذي دفع الاستاذ لطوب سبباً الى كتابة هذه
 الابحاث عدد قديم من "عنه" "العبدة" التي تصدر في سن ايلول
 - الهرايزيل - لغت سبباً الى دراسة ادبية بين ثلاثة كتابين
 (ك) "محمد امين الزنجاني ويوسف زهران" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 وهي تشتمل على "مشاركات في الشعر والشاعر" كتبت في اثر
 صدور ديوان "الاعلام" لسبباً "سبباً" "اد شعر مؤلف" "قص
 الفكري الذي تضمنته هذه الكتب لم يجهداً "بالاضافة الى
 يكتبه في صحيفة "الروعة" من "مواضيع" "مشاركات اجتماعية
 وسياسية تنحط لسطر لسوري القومي الاذيعي "من الرد على
 هذه الكتب "مشاركات في عدلات" "مشاركات سنة 1912 في
 اعداد "الروعة" المذكورة.

يشت المؤلف اولاً رسائل الشعراء الثلاثة ويأخذ في نقدها
 ويتضح لديه تحوط في فهم حقيقة الشعر وضعته "تحقيق بين يديه
 عدد من اعداد "الهلال" يستعرض آراء في التجديد لشعر الادباء

١- فوسف ١- ب

لار "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 ٧١ ١٩١٢ "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 عرض المؤلف الفضل من شعر هذه الاساطير - على حد
 قائم حتى في الدراسة الاولى "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 تراش "وشعر فكر" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 وشمل هذه الاساطير سبباً "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 "عربية" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 بفهم الطاب "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 وقد تهي هذه الاساطير "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 اوتسية "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"

يستعمل دراسته عن ابن اعراس بقدر "معرفة" "لكن" "معرفة" "سبباً"
 من معالم الصوفية ليضع سبباً "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"
 ابن "مصدر اخلاق" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً" "سبباً"

تقر في المقطع والرجال في الرأي .

٣ - امين الريحاني

للاستاذ جميل جبر - ١٧٥ صفحة - طبعة فاضل وجبيل - بيروت

حرص المؤلف في كتابه هذا ان يكون - جهد المستطاع - دراسة واقية صادقة عن امين الريحاني: الرجل والاديب . لذلك استل كتابه بتوطئة اشار فيها الى الخطوط الكبرى التي نتج عنها في هذه الدراسة . وهو فضلاً عن تتبعه الدقيق لا تأثر الريحاني بالبربرية والانكليزية لم يقفه ان يقوم باتصالات عديدة متنوعة مع رفاق الامين يذكر منهم المؤلف : قسطنطين بتي ، جورجى باز ، عمر فاخوري ، حليم دموس ، الياس ابو شبكة ، ميخائيل نعيمة . كانه لم يغفل المحيط الذي نشأ فيه الريحاني فقدم التريكة ومكث فيها مدة يستوي ويتصل بالاجواء التي كان لها الاثر في عقيدة الريحاني . وان من يتتبع فصول هذا الكتاب لا بد له ان يشكر المؤلف على دقة وامانة . فالكتاب تستطيع ان تمدد حياة الريحاني برمه ، وتستطيع ان تطلع من خلال الدراسة الاجزاء التي حفزته الى انتاج . ولقائه ان بالبربرية او بالانكليزية وكذلك تستطيع ان تلمس الايمان القوي الذي كان يستل به الامين فيعمل ادب العرب الى الغرب . وفي الكتاب ثلاث مواقف عن اسلوب الريحاني وتطوره . وفيه ايضا الامين في جبر الى ان الريحاني ص ٤٩ « كان ادبياً علياً واقباً يعتقد بان خدمة يؤديها مصطلح لغوي هي ان يحجم بنفسه مبادئ اصلاحه ويحياها فيأتي غروراً ساطعاً لما يرويه في سواه » وانه متأثر بفولتير وروسو وودروين وتييه وغاريسون وسينوزا وبسكال ويجاول في مجرى بحثه ان يبين صفة الفيلسوف في امين الريحاني فوجاه : من سخط المامة تطلقها هذه البلاد على كل ذي علم واسع وادب مجيد .

على ان هذا لا يبخس الامين اثره في الاصلاح وفي هذه الحركة الكبرى التي سبغ غمارها وفي هذه الدعوات المخلصة الى ابناء العرب يكتب من اجلهم ويدافع عن حقوقهم فيقيم الكفر لانه هاجم الشعب الديني ، ويطوف الافاق اميراً فرنساً ، اسبانيا ويعمل الى دنيا العرب بذور القومية العربية .

ومها يكن فنحن على اعجابنا بالمؤلف وعلى اعجابنا بدراسته نحب ان نشير الى صف في الاسلوب فهو يميل احياناً الى الركاكة وفقاً يرفع عن اسلوب الجرائد وكنتا نتمنى لو صانه عنه .

امير عويروت

المعاصرين من الدكتور محمد حسين هيكل الى خليل مطران الى العقاد والى الدكتور طه حسين فيجدها على الاجال « محاولات غامضة متخيلة مطلقاً عن التجديد في الادب . ومن ثم يرجع على آراء ميخائيل نعيمة في تجديده النظرة « الشرقية » ويعقب عليها فيما لم يتقبل منطقي وصريح ويوضح له فسادها حين يقول المؤلف « وكما وجدت المادية في الغرب كذلك وجدت في الشرق » فسائل الحب المادي والشهوات الجسدية نشأت نشوءاً مستقلاً في الشرق كما في الغرب . وفي الفنون المهيرة عن النفسية الشرقية احسن تصوير نجد الموسيقى التي يسمونها « العربية » او الشرقية قد اتخذت وجهة مادية من الشهوات المادية في حين ان الموسيقى الغربية انتصرت انتصاراً رائعاً وارتفعت فوق فضاء الشهوات الجسدية ارتفاعاً عظيماً .

ثم يتطرق بعد الكشف عن هذه المناقضات والتدخل لدى كبار الادباء الى سن ادب جديد وشعر جديد « يجد فيه الشاعر نفسه ونفس امته ومجتمعه وحقيقته طبيعته وطبيعته جنسه وهواها » . ولناظ من هذا القول ان الاستاذ اطرن سادة يربط الادب بالقومية وهو ما اطلق عليه « ادب الحياة » ولذلك زاه بياجم « بنت يفتاح » لسعيد مقل لانها « لا تنطبق على مرمي التجديد الروحي » . ويبيد عن مواضع حياة . وفيه كلمة بنظرة فلسفية يمكنها ان تستوق امواج النفس السورية .

ثم يزيد فيقول انها - بنت يفتاح - اذا كانت من امة عربية فانها تحمل صفة اسرائيلية وبذلك تكون قد خدمت اهدافاً مضرة بالمصالح القومية السورية .

وكذلك حين يتناول المؤلف قصيدة « عبس » لشفيق بلوف فانه ييب على الشاعر خلو قصيدته من النظرة الفلسفية الى الحياة والكون والثاقادرة على التأسيس وان كان لا ينكر شاعرية الشاعر .

والواقع ان الاستاذ سادة يرى في الادب وسيلة يهدف بها الى النظرية والمعتقد الذين يتبنتها الحزب السوري القومي ، فهو يدعو الادباء الى تعيد القومية السورية وعلى هذه النظرية بنط نجاح الاديب والشاعر . يقول ص ٨٦ : « متى اخذ الادباء المودريون الموهوبون ، المدركون نحو النظرة القومية الاجتماعية الى الحياة والكون والفن ، يطلعوا على هذه الكنوز الروحية الثنية ، ازدادوا يقيناً بحقيقة نظرتهم وعظمة اسبابها وبقوة الموحسات الفلسفية والفنية الاصلية في طبيعة امتهم التي يجب فيها لانشاء ادب فصح ، جميل خالص . ولعلك مذكور بما ذكرناه اتجاه هذا الكتاب الذي يحمل بين دفتيه « خليطاً » من الآراء منها ما هو خليق بالاعجاب ومنها ما هو



عذراء الكرسى (لرفائيل)

وفي فلورنس أيضاً صنع لوحة (عذراء البستانية) بتأليفه المرمي وأزرقها الطلوهيتها الجذابة وطفله المثلج . صممه يوحنا اليانجب وهي تبادل ذلك ولكن بتأثر وتكمية يستقبل جمهور بينا يوحنا الطفل ينظر ليسوع بنحسوع وابتها .

ان هذه اللوحة تمتاز بحسن التأليف وجمال الجلبك والإبداع والموسيقى التي تصل بينها بما لا يدع مجالاً للطل او التردد ، فالتروازن بين الشكل محكم والانسياب بين الفراغ لطيف .

وقد قصد روما سنة ١٥٠٥ وتعرف هناك على ابن بلدته المهندس الشهير (برامنت) فآخذ يستغل علمه ومركزه ، وزار ميكالانجلو مراراً يلاطفه ويتودد اليه ويطلب على اساليبه الفنية واخيراً شجر عن ساعد الجد واخذ في العمل بخرقة قصر القاتيكان . وفهم رفايل عقليته الناس وهر الذي عاش منذ حادثته في القصور بين السياسيين والوجهاء وادباب الاعمال فاتخذ له بطانة من المحدثين المطالبين والتلامذة وكان لا يسر الى عمل الا وفي ركابه عدد منهم .

وبحسب مدخلاته لدى المسيطرين انيط به مركزا من الآثار الفنية وبهذا التبع له الاطلاع على الكثير من آثار اليونان والرومان التي تزخر بها المدينة القديمة ، ولا حظ ببنايته ان الصلابة النافذة هي للكرادلة واتباعهم فتقرب اليهم فرضوا عنه ومنحوه الاقباب واعادوا عليه الاموال وحادوا زملاءه حتى ان شهرته بزت اقاربه وبلدت بلادا دون سواء عن طريقهم ولسو . حسط الفن ان انها كمال المدخلات السياسية وغيره وادخل

المزلة وتتم الحقائق وعكس زميله الآخر ميكالانجلو الصريح تلك الصراحة التي وقفت مثرة في سبيل تقدمه التقدم الذي استحقه عقوبته وفننه .

ولد هذا النابغة في قرية « ارييتو » النائية بين جبال « الالبان » عام ١٤٨٣ ودرس على « بروجينو » وكان في البداية ذا طابع كبريء ، قصد فلورنسا مدبراً الفن واتصل بالواسطة بالدوق « بالدر » واخذ

منها كتاب توصية لبعض النبلاء . واندس في الاساطير العالية ثم اندمج بالوسط الفني لاسيا من ميكالانجلو الذي كان لا يرض عليه باخباراته ومعرفة . وقد بدأ نجمه يتألق ولا سيا عندما عرض احدى لوحاته (حلم القارس) وسمى كثيرا حتى تمكنت عري الصداقة بينه وبين (بالدرار كستليوني) الذي كان ينعم بنفوذ كبير وكان كاتباً سياسياً مشهوراً . وقد قدمه رفايل صورته المروعة في متحف (اللوفر) وكان كستليوني هذا يضيق بصلته والامة . وقد ادرك رفايل ذلك بمخافته ، ولهذا اليه قيمة جملة سرت تلك الصلابة . فحمله على شكر صنيعه العظيم .

واخيراً وضع الساق الجني المتقدمة كأن صاحبها بهم بالقيام والمسير . وقد اختار موضوعه (موسى) لانه ميكالانجلو لقي من قومه الجرمود النكران فثار مثله وقد سكب في هذا المثال ما بقي في نفسه من آلام اذ شغل فيه روح النهضة الفنية والقومية وروح الثورة الانسانية بما يجر فيها من مظالم ودياء وغدر .

ان هذه الائمة قوية بما تقتل من فكرة انسانية نبيلة وعاطفة جريئة في سبيل الخير الانساني وما تحمل من هدف يدور على تهذيب النفس البشرية وصلتها بروح الجمال والخير التي هي رسالة الفن الصحيح .

رفائيل ساتريو

ان رفايل بعته اللطيف الرقيق جاء تمشاً تلك الصفة الباهرة ، صفحة النهضة الفنية .

لقد ولد رفايل تحت ظل نجم سعيد هكذا قال عنه ميكالانجلو . وهذا القول فيه الكثير من الحقيقة . فقد سخرت له الاقدار كل الاسباب ليتقدم وينال الشهرة والجاه . لقد اعطته الحظ والجمال والقوة ، واعطاه الذكاء ، والمرونة والثروة ، ولكنها ضنت عليه بالنفس العالية كوهذه كانت ولا تزال غير حائلة دون المرء من تبو . المكان الرفيع والشهرة .

ان الذي دفع رفايل الى قمة المجد ليس نبوغه لان هناك كثيرين غيره من التواضع في عصره لم يصلوا الى درجته . ولكن يرجع ذلك الى ليونته وحسن مداخلته مع كبار الرجال واصحاب النفوذ وكان على درجة من السياسة عكس زميله دلفيني الحكيم البهات الذي يجب

ومن صور رفايل المشهورة (لأفريسيك) مما هو موجود في الفاتيكان (مدرسة أتيندا) وهي من الروائع التي تحتاج لدرس خاص . وبما لا بد من ذكره ان تأثير ألدوساً طراً على أسلوب هذا النابذة بعد ان اطلم على الافريسيك الذي صنمه ميكائيلانجيلو في (ميد سكستين) فاصبح فنه اقوى وعظه اشد وعبره هذه الظواهر في افريسيك (حريق بوجيريا) و (صعود المسيح) ولما مات رفايل وضوا جثته تحت هذه الصورة وكانت في تم بعد وذلك كي تتمكن روحه من ترتيبها .

لقد اقل هذا الكوكب سنة ١٥٢٠ وهو لم يزل في مية الصبا بمدان خلف آثاراً رائدة وبعداً مؤثلاً .

ان النهضة الفنية التي تكلمنا عنها تجرت بالومي ، والفكر الصحيح والايمان والاخلاص الكامل ، فلم تهدف فيما علت الى غير البحث عن الحقيقة والجمال والمثل الاعلى كمرشدة كل ذلك في سبيل الحق والخير والجمال فتمحضت عن حضارة خيرة كريمة ، ويوم انحازت حضارتنا عن هذه المبادئ مبادئ الخير والحق والجمال ضلت الطريق السوي . وما نحن اولاء . نسمع صرخات العقلاء من الغربيين الذين يدعوا الى تشاؤم ادراك السياسة بالودفالى هذه المبادئ الشريفة التي قامت عليها الحضارة والتي لا فني للاسانية منها مهما حاول تشويها المتناقضون .

واتا لتجر ان يسير المشرفون على دفة التوجيه في بلاد العرب ، على مثل ما قامت عليه كل حضارة صعبة من تميز لفكر وتصره للمثل العليا التي سيظل اساسها : الحق والخير والجمال .

مصطفى فروغ

الصدر ، وبالجملة فانه بهذه الصورة لم يعد ذلك القتي الورع الذي يشتم ابدأ صلاته كاحد الاقياء . انه غني وذو شهرة وهو لا يزال في ريمان الشباب . والجدير بالذكر ان الملاحظ يدس يانه لا اثر لريشة تلاميذه فيها . وكان فسانيل لطيفاً ولكنه كثير التهمك لاذع الكلام : حدثت مرة ان اثنين من زبائنه حاولا نقد صورة له فلما با عليه امراراً في وجوه القديسين بطرس وبولس ، فادبرهما بالرد وبجدة : « ان



عذراء سيمتو (لرفايل)

هذين القديسين وهما الآن في البيا . قد احورت وجوهها خبيلاً عندما فلما انه قد تسلط على الكنيسة امثالكم . »

وبمناسبة الكلام عن (فورنارينا) الحسناء ، ثبت قوله لصديقه الكاتب الذي ساعده على بلوغ المجد (كاشيلوني) وصديقه المفضل ما يلي : « اصارحك يا بني عندما اريد تصوير الجلال النسائي احتاج الى رؤية كثيرات منهن ولكني احتاج اليك ايضاً لتحتني الاجل . »

الدواوين المستمر حالت كلها دون انقطاعه لفنه وهكذا رأينا يعض التصاميم تتركاً تنفيذها لانماذته وكان اهمهم (جولورديانو) . وقد امتاز رفايل بانه وفق لمزج الفن الوثني الاغريقي بالروح المسيحية بعد ان صار اميناً للآثار ومن هذا المزج البارح اصبحت (مينوس وكويدون) الامس تحست ريشته الدينية مريم ويسوع .

ان من يدخل قصور الفاتيكان يراها ملائها السائر المزخرف في اللوحات التي تحمل اسم رفايل وتلاميذه ، كما ان صورته تزين متاحف ايطاليا وفيها ومنها صورة عذراء الكوسبي ، وهي على غرار عذراء (بوتشيلي) قائماً انما هذه من بنسات البيا . وتلك من بنات روما المثلثات شعباً وهناك عذراء سيمتو ، في درسون وهي مسن روائع رفايل لما اطلقه حوفاً من جو ورع فيها وطفها . وقد بدت العذراء تحمل طفلها بية الطامة جليلة المظهر خالية من الكلف وزاد قارع عليها طابع بنات روما ذوات الجاذبية والتواضع .

وفي لوحة (Velata) و (فورنارينا) او ابنة الحجاز ، ظهرت عواطف رفايل الدنيوية ، ومثل فيها احدى حسان روما الاوائل اجنهن كثيراً وقد اطمأن باله وبلغ المجد فاذا به يمثل هذا الشمو بصورة ابنة الحجاز . فني نظراتها الحب والايلجاب ، وفي وضع يدها على صدرها بهذا الشكل رمز عاطفي ستره بذلك التطاء المنسدل والثوب الكثير الثاريج ، هي اجما تصعب اما الوانها فيها الكثير من الحرارة يمكن صوره ، حق الثوب الابيض الذي يزيلها فقد جعله داغماً ، وابدى شعرها الاسود الغامق والبون الكماء الهلقة كأنها احدى حسان اسبانيا . وقد تجرد في توسيع

أنباء العالم

٢٥ آذار ١٩٤٨ - رفع ستة عشر نائباً بريطانياً اقتراحاً إلى المجلس يطالبون فيه بسيادة الحكومة البريطانية إلى مدة الثلاثة ألكبار إلى عدد مؤخر نظراً لظاقهم الحالة السياسية بأروبا.

٢٦ - تجري المفاوضات بين أميركا وإنكلترا لفتح هذه الأخيرة باباً من بابي التجارة المعمول في فلسطين بعد التاريخ الذي حدثته لأعضاء الائتلاف ريثما تمكن هيئة الأمم المتحدة من تنفيذ الرضاية الموثقة .

٢٧ - توفي في بنباد دولة مسدي الباسمجي أرم سكنة قلبية بعد عودته من اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية في بيروت .

٢٩ - أرسلت إيران إلى الاتحاد السوفياتي مذكرة احتجاج تنبهها فيها بتهدد استقلالها وسيادتها منذ مدة عام .

٣٠ - طلب مندوب أميركا في مجلس الأمن دعوة العرب واليهود إلى عقد هدنة عاجلة بمطبخين .

٣١ - غرست القوات السوفياتية ٤ وقاية شديدة على التل بين برلين ومناطق ألمانيا الغربية .

٣٢ - صرح الرئيس نيتش بشأن التحالف بين روسيا وتشيكوسلوفاكيا يهدف إلى تأييد السلام وإتمام كل خطر .

٣٣ - اقترح مندوب سوريا في مجلس الأمن إنشاء لجنة فرعية مؤلفة من ثلاثة أعضاء للتصديق في ظروف المبادرات التي أدت إلى الوضع الراهن في تشيكوسلوفاكيا .

٣٤ - اقترح مجلس الأمن اقتراحاً أميركا لدعوة الجمعية العمومية لعقد دورة خاصة في ١٦ الجاري ودعوة العرب واليهود لعقد الهدنة .

٣٥ - قرر وضع صورة المارشال ستالين في جميع المدارس التشيكوسلوفاكية .

٣٦ - طوى البوليس الأمريكي المراسل السوفياتي للسكك الحديدية في برلين وقد غرل قائد القوات الأميركية قبل المطلق التراجع المضروب .

٣٧ - اضرب رجال الشرطة الإسكندنافية

واصلحوا برجال الجيش فوقع العديد من القتلى والجرحى .

٣٨ - بدأ جيش اليرموك أولى عملياته بقيادة المجاهد فوزي القوافجي بمثلًا مستمرة مشاهير اليهودية .

٣٩ - رفض دولة فارس الخوري اقتراح أميركا بشأن إنشاء وصاية دولية على فلسطين .

٤٠ - وقعت مساعدة التحالف بين الاقتصاد السوفياتي وفلندة .

٤١ - طلب الرئيس ترومان إلى الكونغرس إقرار الأسس المتحدة ٦٥ مليون دولار لبناء مقر عام دائم للمنظمة الدولية في نيويورك .

٤٢ - استشهد المجاهد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل بمطبخين .

٤٣ - وافق مجلس الأمن على طلب يورما إلى عضوية هيئة الأمم المتحدة .

٤٤ - عاجلت الجماهير في كولومبيا على اثر مقتل الزعيم الشريفي غاتان بوليفيا في ١٠ أكتوبر .

٤٥ - تابع من قبله في ٣٥ تاريخه في ١٠ أكتوبر العديد من القتل والجرحى .

٤٦ - استسلم بعض من الجيش الأردني لبعض رجال الممانا فأسفر الاصطدام عن مقتل ٥٠ سوريًا و ٥٠ اردني .

٤٧ - رفضت موسكو اقتراح الدول الغربية بشأن إعادة ترميم لايطاليا .

٤٨ - توصل للحكام العسكريون الثلاثة في ألمانيا إلى تسوية سياساتهم بالتركيب ألمانيا في مشروع مادلان غاتيا .

٤٩ - اصعدت المجاهدين الشيوعية الإيطالية بالبوليس فقط ١٥ جريحاً شويجياً .

٥٠ - تخوض قوات التحرير العربية اعنف للمدافع في قطاع مستمرة مشارهايك .

٥١ - انتصرت القوات العربية انتصاراً باهراً في معركة مشارهايك .

٥٢ - انتصحت الجمعية العمومية فيئة الاسم المتحدة دورعبا الاستثنائية لبحث القضية الفلسطينية مجدداً وانتخب مندوب الداريل رئيساً لها .

٥٣ - وقعت في يساريس الست عشرة دولة اتفاقية تعاون اقتصادي لنامش أوروبا .

١٧ - إيد انتخاب فخامة شكوي القوتي رئيساً للجمهورية السورية .

١٨ - ذهب الايطاليون إلى صناديق الاقتراع لانتخاب اول مجلس للجمهورية .

١٩ - اقر مجلس الأمن اقتراح الهدنة في فلسطين بين العرب واليهود .

٢٠ - إيد الشيوعيون في برلين والولايات المتحدة إيداً تشي . جيشاً ألمانياً جديداً تحت قيادة المارشال فون رونشتات فسادت القوات الألمانية في معركة « الاردن » سنة ١٩٤٤ .

٢١ - اعطت لجنة الطاقة الذرية الأميركية ان السلاح الذي الاميريكي قد تحسن كثيراً .

٢٢ - يد التجارب الأخيرة التي جرت في جزر المحيط الهادي في خليج بابليني .

٢٣ - أعلن دي غاسبري رئيس الوزراء الإيطالية لبيعة مؤلها لجامعة فوز حزبه في الانتخابات وهو الحزب المسيحي الفيرماني .

٢٤ - وقد أكد دي غاسبري بأنه ان يدعو الشيوعيين إلى الاشتراك في حكومتهم الجديدة .

٢٥ - قامت في إيطاليا عدة مظاهرات بإساريتها احتجاجاً على نتيجة الانتخابات التالية .

٢٦ - وقد حولت الحكومة نظرها إلى إمكانية قيام الشيوعيين بالاضطرار وبالماء .

٢٧ - الجبال لاثارة الاقلاق فلارسلت الحكومة مظاهرات الاستكشاف والاضطرار للداريل .

٢٨ - إيد مجلس الأمن قراراً بتسلمين بالقراع التاسع بين الهند والباكستان حول ضم ولايتي كشمير وجامو إلى إحدى دولتي القوميين بعضي بإجراء استفتاء حر يؤول فيه أبناء هاتين الولايتين كمشهم .

٢٩ - اقترحت حواث كولومبيا من مثل ١٥٠٠ شخص وجرح ثلاثة آلاف كما يؤول الصليب الأحمر استاذاً للاصابات الرصبة .

٣٠ - وقد قتل في بوغوتا وحدها ١٢٠٠ شخص .

٣١ - يد الفطاح التي ارتكبها اليهود في حيفا بنظر أن ترحب الجيوش النفاذية العربية لاحتلال فلسطين .

٣٢ - أصدر السور دي غاسبري رئيس الوزراء الإيطالية بياناً حول الانتخابات قال فيه : ان إيطاليا قد ضربت في انتخاباتها اكبر مثل للرئيس في العالم . وقد اجاب السور توتاليا رئيس الحزب الشيوعي بأن الانتخابات لم تكن حرة وان تدخل اجنبياً قد سيطر عليها .